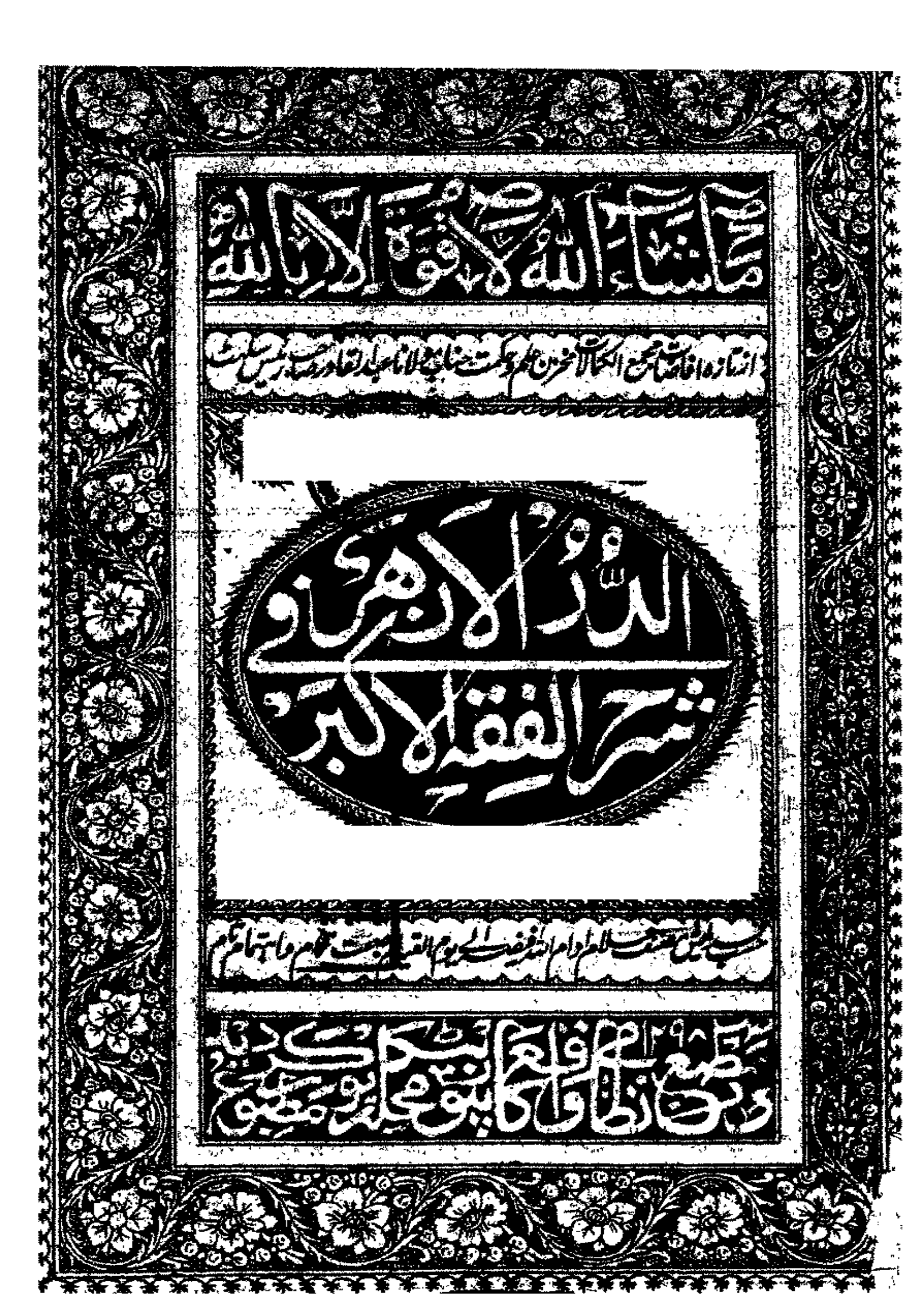
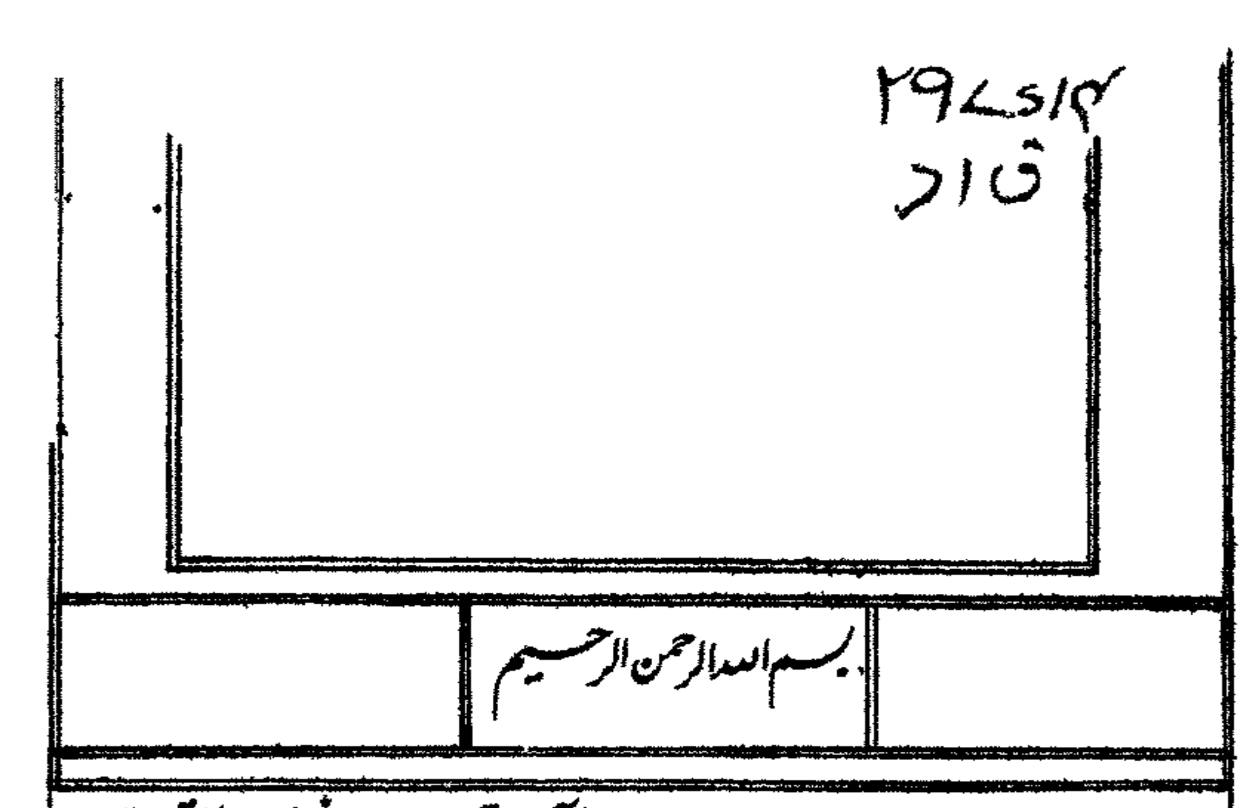

ما شاء الله لا قوة الا بالله
الدر الازهر في
شرح الفقه الاكبر



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيد الانبياء محمد وعلى آله وصحابته اجمعين وبعد فلما كان علم التوحيد اصل
اصول الدين والكتاب الجليل الذي صنفه الامام الاعظم رض وسماه بالفقه الاكبر اول تصنيف واشمل لمسائل التوحيد واليقين
وقد ضيعت دهري الاطول في اللهو والمعاصي فالهمني الله تعالى في آخر عمري ان اشرح هذا الكتاب الجليل شرحا وجيزا
مدللا بالكتاب والسنة وجعله حجة بيني وبين الله تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون فشرعت فيه متضرعا الى الله تعالى
ان يوفقني لاتمامه ويجعله خالصا لوجهه الكريم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال الامام الاعظم رض اصل التوحيد
اي هذا الكتاب اساس التوحيد وما يصح الاعتقاد عليه اي ما يصح ايجاب الاعتقاد عليه يجب اي يفرض على العبد
ان يقول بلسانه المطابق لما في جنانه آمنت بالله بان لا اله الا هو قال الله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو وملائكته
بانهم عباد الرحمن لا يوصفون بالذكورة والانوثة ولا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون قال الله تعالى بل عباد مكرمون
لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون وكتبه من غير تعيين العدد بانها منزلة من عند الله تعالى قال الله تعالى انه اي القرآن
تنزيل من رب العالمين ورسله من غير تعيين العدد بانهم مبلغون الى العباد ما انزل اليهم من ربهم قال الله تعالى
يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك واليوم الآخر البعث بعد الموت اي بعث الخلائق يوم القيامة على سيرتهم

الاولى قال الله تعالى ثُمَّ اِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُوْنَ والقدر خيره وشره من الله تعالى اى منافع الانسان ومضاره مقدرة بقضاء الله تعالى قال الله تعالى قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ اللّٰهِ وبذلك وردت السنة في حديث جبريل عم لما سأله صلعم عن الايمان فقال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره الحديث والحساب وهو ان يعطى صحائف الاعمال للابرار عن اليمين وللفجار عن الشمال ووراء الظهور والميزان وهو عبارة عما يعرف به مقادير الاعمال والعقل قاصر عن ادراك كيفيته والجنة والنار وهما مخلوقتان موجودتان لا تفنيان ولا يفنى اهلهما حق كله لورود النصوص القاطعة وهى قوله تعالى هٰذَا مَا تُوْعَدُوْنَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ وقوله تعالى فَاَمَّا مَنْ اُوْتِيَ كِتَابَهٗ بِيَمِيْنِهٖ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَّسِيْرًا وَّيَنْقَلِبُ اِلٰٓى اَهْلِهٖ مَسْرُوْرًا وَاَمَّا مَنْ اُوْتِيَ كِتَابَهٗ وَرَآءَ ظَهْرِهٖ فَسَوْفَ يَدْعُوْا ثُبُوْرًا وَّيَصْلٰى سَعِيْرًا وقوله تعالى وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذِ ﹰالْحَقُّ وقوله تعالى وَاُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِيْنَ وَبُرِّزَتِ الْجَحِيْمُ لِلْغَاوِيْنَ وقوله تعالى اِنَّ الْاَبْرَارَ لَفِيْ نَعِيْمٍ وَّاِنَّ الْفُجَّارَ لَفِيْ جَحِيْمٍ والله تعالى واحد لا ثاني له وهذه الوحدة لا من طريق العدد لان العدد صفة حادثة في المعدودات والله تعالى منزه عن صفات الحدوث والامكان بل من طريق انه لا شريك له يعنى ان صفة الوحدة في ذاته تعالى ليست من الصفات التي ذاته كما في الوحدة العددية بل وحدته تعالى جل جلاله القديم واجب من حيث انه لا ثاني له لا من حيث الذات ولا من حيث الصفات قال الله تعالى وَاِلٰـهُكُمْ اِلٰهٌ وَّاحِدٌ لَآ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ الرَّحْمٰنُ الرَّحِيْمُ ولما كان التوحيد مستفادا من سورة الاخلاص على سورة الاختصاص قال الامام قُلْ هُوَ اللّٰهُ اَحَدٌ اى الله تعالى جل جلاله متوحد في ذاته متفرد لصفاته اَللّٰهُ الصَّمَدُ اى هو المقصود في الرغائب المستغاث به عند المصائب لَمْ يَلِدْ لانتفاء مجانسته وَلَمْ يُوْلَدْ لانه لا يفتقر الى شيء ولا يسبقه عدم وَلَمْ يَكُنْ لَّهٗ كُفُوًا اَحَدٌ اى لم يكن احد يكافئه ويماثله وعن عبيد بن جبير انه قال سمعت ابا هريرة يقول اقبلت مع رسول الله صلعم فسمع رجلا يقول قُلْ هُوَ اللّٰهُ اَحَدٌ اَللّٰهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَّهٗ كُفُوًا اَحَدٌ فقال رسول الله صلعم وجبت فسألته ماذا وجبت يا رسول الله فقال الجنة وقوله جل جلاله هو الله اشارة الى انه خالق الاشياء وفاطرها وقوله احد وصف بالوحدانية ونفى الشريك وبانه المتفرد بايجاد الموجودات والمتوحد بعلم الخفيات وقوله الصمد وصف بانه ليس الا محتاجا اليه اذا لم يكن الا محتاجا اليه فهو غنى لا يحتاج الى احد ويحتاج اليه كل احد وقوله لم يلد نفى للشبه المجانسة وقوله ولم يولد نفى الحدوث ووصف بالقدم والازلية وقوله ولم يكن له كفوا احد نفى ان يماثله شيء وهو قد دلنا على شرف علم التوحيد لان شرف العلم يكون بشرف المعلوم

وعلم منه ان العالم سوى الله تعالى جل جلاله وصفاته المختصة به من جوهر وعرض لا يجوز فما ظنك بشرف منزلته وجلاله محل لا يشبه شيئا من الاشياء
من خلقه لان الاشياء كلها مخلوقة له تعالى محدثة بالكلية لا محالة والله تعالى جل جلاله قديم واجب لم يزل ازليا ولا يزال ابديا ليس
لوجوده اول ولا آخر فهو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو على كل شيء قدير واليه يشير قوله تعالى كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ
ولا يشبهه شيء من خلقه تصريح لما قبله اي كما ان الله تعالى جل جلاله لا يشبه شيئا كذلك لا يشبهه شيء من الاشياء لان الممكنات
المحدثات لا شبه لها بالقديم الواجب قد كان الله تعالى جل جلاله موجودا في الازل الذي لا بداية له ويكون باقيا الى الابد الذي
لا نهاية له وهو المحدث للاشياء كلها فلا ابتداء لازليته ولا انتهاء لابديته وهو الحي القيوم الذي ليس كمثله شيء واني يشبه
المخلوق خالقه والمقدور مقدره والمصور مصوره تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا واليه يشير قوله تعالى لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ لم يزل من الازل
الذي لا بداية له ولا يزال الى الابد الذي لا نهاية له منعوتا باسمائه وصفاته الذاتية والفعلية وصفاته تعالى جل جلاله
ليست عين الذات ولا غير الذات فالصفات الذاتية كالحيوة والعلم وغيرهما والفعلية كالتخليق والترزيق وغيرهما والله تعالى
جل جلاله قديم واجب بجميع صفاته الذاتية والفعلية اما الصفات الذاتية فلا كلام في قدمها ووجوبها اما الصفات الفعلية
فقديمة واجبة ايضا لان صفات واجب الوجود متى نسبت الى ذاته او فعله تكون واجبة ايضا قال الله تعالى وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ
اي هو الغني من حيث الذات والصفات وما سواه من الموجودات حادثة مفتقرة اليه واليه يشير قوله تعالى وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ
وقال الله تعالى هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وقال جل جلاله لَهُ الْمُلْكُ وَالْأَمْرُ فصفة الحيوة التي هي مختصة بذاته تعالى قديمة واجبة
وكذلك صفة الامر الذي هو مختص اما المامور به وهو العالم فحادث ممكن لا محالة واليه يشير قوله تعالى إِنَّمَا قَوْلُنَا
لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ثم فصل الامام رضي الله عنه صفاته الذاتية والفعلية فقال اما الصفات
الذاتية فالحيوة والقدرة لان من ثبت علمه وقدرته ثبت بالضرورة حياته قال الله تعالى هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ والعلم لانه تعالى
عالم بجميع الموجودات محيط بكل المخلوقات لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء قال الله تعالى
وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ والكلام وهي صفة ازلية عبر عنها بالنظم المسمى بالقرآن والله تعالى متكلم بكلام هو صفة له ازلية
وهو وصف قائم بذاته ليست بصوت ولا حرف ولا يشبه كلامه جل جلاله كلام غيره كما لا يشبه وجوده وجود
غيره وهو صفة له منافية للسكوت والآفة قال الله تعالى وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا اي بان يوحى
اليه في الرؤيا كالانبياء عليهم السلام أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ كما وقع لموسى عليه السلام بان سمع كلامه جل جلاله من وراء الحجاب

بلا صوت وحرف ولیس المراد بہ حجاب اللہ تعالیٰ لانہ تعالیٰ لا یجوز علیہ ما یجوز علی الاجسام بل المراد بہ ان السامع
محجوب بہ عن الرؤیۃ فی الدنیا قال اللہ تعالیٰ جل جلالہ اَوْ یُرْسِلَ رَسُوْلًا فَیُوْحِیَ بِاِذْنِہٖ الی المرسل الیہ مَا یَشَآءُ
والیہ یشیر قولہ تعالیٰ وَاِنَّہٗ ای القرآن لَتَنْزِیْلُ رَبِّ الْعَالَمِیْنَ نَزَلَ بِہِ الرُّوْحُ الْاَمِیْنُ ای جبریل علیہ السلام
عَلٰی قَلْبِکَ لِتَکُوْنَ مِنَ الْمُنْذِرِیْنَ والسمع والبصر لانہ تعالیٰ سمیع بصیر لا یعزب عن سمعہ ورؤیتہ ہواجس الضمیر
وخفایا الوہم والتفکر قال اللہ تعالیٰ وَہُوَ السَّمِیْعُ الْبَصِیْرُ والارادۃ لان ارادتہ تعالیٰ قدیمۃ وفی القدم تعلقت
باحداث الحوادث فی اوقاتہا اللائقۃ بہا علی وفق سبق العلم الازلی قال اللہ تعالیٰ فَعَّالٌ لِّمَا یُرِیْدُ اما
الصفات الفعلیۃ وہی التی یتوقف ظہورہا علی ایجاد الخلق فالتخلیق وہو صفۃ ازلیۃ تسمی بالتکوین قال
اللہ تعالیٰ وَخَلَقَ کُلَّ شَیْءٍ والترزیق ای رزق الاحیاء وہو صفۃ ازلیۃ قائمۃ بالذات قال اللہ تعالیٰ
اِنَّ اللّٰہَ ہُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّۃِ الْمَتِیْنُ والانشاء ای الابداء وہو ایضا من الصفات الازلیۃ القائمۃ
بالذات قال اللہ تعالیٰ اَللّٰہُ یَبْدَاُ الْخَلْقَ ثُمَّ یُعِیْدُہٗ وقال تعالیٰ ثُمَّ اَنْشَاْنَاہُ خَلْقًا آخَرَ والابداع ای
اختراع الاشیاء قال اللہ تعالیٰ بَدِیْعُ السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضِ والصنع ای اظہارہ باظہار المصنوعات
وہما من الصفات الازلیۃ القائمۃ بالذات قال اللہ تعالیٰ صُنْعَ اللّٰہِ الَّذِیْ اَتْقَنَ کُلَّ شَیْءٍ وغیر ذلک
من صفات الفعل کالاحیاء والاماتۃ والانبات والاثمار والتصویر لقولہ تعالیٰ اِنَّا نَحْنُ نُحْیِیْ وَنُمِیْتُ
وقولہ تعالیٰ یُنْبِتُ لَکُمْ بِہِ الزَّرْعَ وَالزَّیْتُوْنَ وَالنَّخِیْلَ وَالْاَعْنَابَ وقولہ عزوجل وَصَوَّرَکُمْ فَاَحْسَنَ صُوَرَکُمْ
والکل منہا راجع الی صفۃ حقیقیۃ ازلیۃ قائمۃ بالذات تحت صفۃ التکوین قال اللہ تعالیٰ اَللّٰہُ الَّذِیْ
خَلَقَکُمْ ثُمَّ رَزَقَکُمْ الآیۃ وزعمت الاشاعرۃ ان الصفات الفعلیۃ اضافات وصفات الافعال وذا باطل
لا محالۃ لان صفات القدیم الواجب لا تکون الا قدیمۃ قائمۃ بالذات ویجب للصفات من نعوت القدم ما یجب
للذات کما یشیر الیہ النصوص المذکورۃ ہنا فمجموع الصفات الفعلیۃ التی کلہا ازلیۃ قائمۃ بالذات ثمانیۃ
عندنا ثم بین الامام رضی اللہ عنہ بعض الصفات الذاتیۃ والفعلیۃ تحقیقا لمعنی الازلیۃ فقال لم یزل ولا یزال
باسمائہ وصفاتہ ای لم یزل من الازل الذی لا ابتداء لہ ولا یزال الی الابد الذی لا انتہاء لہ منعوتا بنعوت
الکمال موصوفا باوصاف العز والجلال لم یحدث ای لم یتجدد لہ تعالیٰ اسم ولا صفۃ لان اسماءہ تعالیٰ

واوصافه كلها ازلية ابدية مقدسة عن صفات الحدوث فانه جل جلاله واجب الوجود لذاته ازلى ابدى كامل
فى الاسماء والصفات واليه يشير قوله تعالى اَللّٰهُ لَآ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ لَهُ الْاَسْمَآءُ الْحُسْنٰى وقوله عز وجل هُوَ اللّٰهُ
الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْاَسْمَآءُ الْحُسْنٰى لم يزل عالما بعلمه بحيث لا يخرج عن علمه شئ والعلم صفة فى
الازل يعنى ان علمه تعالى ازلى ابدى منزه عن قبول الزيادة والنقصان مقدس عن صفات الحدوث والامكان
قال الله تعالى عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ وقادرا بقدرته بحيث لا يخرج عن قدرته شئ والقدرة صفة
فى الازل يعنى ان قدرته تعالى صفة ازلية غير حادثة فهو يعلم لا كعلمنا ويقدر لا كقدرتنا لان العلم والقدرة متى
نسبتا الى المخلوق تصيران حادثتين ومتى نسبتا الى الخالق جل جلاله تصيران من الصفات القديمة الازلية فقدرته
تعالى ازلية ابدية لا يعتريه عجز ولا نقصان فهو بكل شئ عليم وعلى كل شئ قدير قال الله تعالى اِنَّهُ عَلِيْمٌ قَدِيْرٌ ومتكلما
بكلامه الذاتى القدسى والكلام النفسى صفة فى الازل يعنى انه تعالى متكلم بكلام هو صفة له ازلية ليس من جنس الحروف
والاصوات بل هو صفة منافية للسكوت والآفات وخالقا بتخليقه بحيث لا يخرج من تخليقه شئ من الموجودات
والتخليق صفة فى الازل يعنى ان تخليقه تعالى صفة ازلية ابدية فهو خالق الاشياء كلها واليه يشير قوله تعالى
وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وفاعلا بفعله الذى هو التكوين والفعل صفة فى الازل يعنى ان تكوينه تعالى للاشياء صفة ازلية قائمة
بالذات قال الله تعالى يَفْعَلُ اللّٰهُ مَا يَشَاءُ وَيَحْكُمُ مَا يُرِيْدُ والفاعل هو الله تعالى لا شريك له فى فعله وصنعه
فهو الموجد للعوالم بقوله كن فلا يتوقف ما يراد الا ان يكون موجودا واليه يشير قوله عز وجل اِنَّمَا اَمْرُهُ اِذَا اَرَادَ شَيْئًا
اَنْ يَّقُوْلَ لَهُ كُنْ فَيَكُوْنُ فيحدث اى فهو كائن موجود لا محالة فالحاصل ان المكونات بتخليقه وتكوينه لكن عبر
عن ايجاده بقوله كن من غير ان كان فيه كاف ونون لان كلامه جل جلاله منزه عن الحروف والاصوات
وانما هو لبيان سرعة الايجاد كانه تعالى يقول كما لا يثقل قول كن عليكم فكذا لا يثقل على الله تعالى ابتداء الخلق واتمامه
والفعل صفة له فى الازل يعنى ان تكوينه للعوالم ولكل جزء من اجزائها لوقت وجودها على حسب علمه وارادته صفة
له ازلية باق الى الابد والمفعول اى المكون مخلوق حادث وفعل الله تعالى غير مخلوق بل هو قديم كذاته منزه وتقدس
عن صفات الحدوث وصفاته جل جلاله فى الازل الذى لا بداية له غير محدثة ولا مخلوقة لان صفات القديم الواجب
لا تكون الا قديمة منزهة عن الحدوث ومن قال انها مخلوقة او محدثة وههنا ايراد لفظ المحدثة لان كان فى الغيبة الذى هو اللائق بالمقام [illegible]

فما يكون مخلوقة فهو محدثة لا محالة او وقف فيها بان لم يجزم بقدم الصفات جزما قطعيا بل طلب معرفتها تحريا او شك
فيها بان تردد بين القدم والحدث سواء ترجح احد جانبيه او لا فهو كافر بالله تعالى اي ببعض صفاته لان الواجب
على العبد ان يعرف الله تعالى بجميع صفاته الذاتية والفعلية بانه قديم واجب ازلي ابدي بجميع صفاته الذاتية والفعلية
والشك او التوقف في الصفات الذاتية كالحياة والعلم والقدرة وغيرها بانها قديمة او حادثة موجبة للكفر لا محالة
اما الشك او التوقف في الصفات الفعلية كالتخليق والترزيق وغيرهما بانها قديمة او حادثة كفر لبعض صفاته تعالى
وتقدس والقرآن كلام الله تعالى في المصاحف مكتوب اي باشكال الكتابة ونقوش الحروف وفي القلوب محفوظ
اي بالفاظ مخيلة وعلى الالسن مقروء اي بحروفه الملفوظة المسموعة وعلى النبي صلعم منزل اي بواسطة جبريل عم لقوله تعالى
إِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ
مُّبِينٍ ولفظنا بالقرآن مخلوق وكتابتنا له مخلوق وقراءتنا له مخلوق وهذا كالتاكيد لانه سبق في كلام الامام رض ان المفعول اي
المكون مخلوق فما ظهر من الافعال من المكون كالتلفظ والكتابة والقراءة كلها مخلوقة لا محالة لان ذلك كلها
من اوصاف المكون والمكون بجميع اوصافه حادث كما ان الخالق جل جلاله بجميع اوصافه قديم واجب
والقرآن اي الكلام النفسي غير مخلوق اي قديم قائم بذاته لقوله صلعم القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق ومن قال
انه مخلوق فهو كافر بالله العظيم والكلام القديم الذي هو صفة الله تعالى لا يجوز ان يسمع عندنا وجوزه الاشعري
والالزام له ان السمع قوة مودعة في العصب المفروش في مقعر الصماخ تدرك بها الاصوات بطريق وصول
الهواء المتكيف بكيفية الصوت الى الصماخ ولما كان كلامه القديم الذي هو صفة الذات خال عن الحرف والصوت
والمدرك بالسمع انما هو الاصوات فبضرورة تنزيه كلامه جل جلاله عن الحرف والصوت وجب لنا القول بامتناع
سماع الكلام القديم الذي هو صفة له تعالى خاصة واليه يشير قوله تعالى نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَىٰ قَلْبِكَ
لانه لو كان كلامه القديم جل جلاله مركبا من الحرف والصوت لنزل به على السمع لا على القلب فمعنى قوله تعالى
حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ يسمع ما يدل عليه لان النظم والمعنى يدلان على الكلام النفسي القديم وكذلك سمع موسى
عم ما يدل على كلام الله تعالى لكن لما كان بلا واسطة الكتاب والملك خص باسم الكليم فانتفى قول الاشعري
انتفاء كليا وما ذكره الله تعالى في القرآن عن موسى وغيره من الانبياء عم اخبارا عنهم او حكاية عنهم وعن

فرعون وابلیس ونحوہما من الاشقیاء فان ذلک کلہ ای جمیع ذلک الاخبار والحکایات کلام اللہ تعالیٰ ای
کلامہ القدیم اخبارًا عنہم علی وفق علمہ القدیم لا بکلام حادث عند سمعہ من موسیٰ وغیرہ من الانبیاء وفرعون
وغیرہ من الاشقیاء لان قولہ تعالیٰ وَسِعَ رَبُّنَا کُلَّ شَیْءٍ عِلْمًا یدل علی انہ تعالیٰ کان عالمًا فی الازل بجمیع الاشیاء
لان قولہ تعالیٰ جل جلالہ وسع فعل ماض فیتناول کل ماض واذا ثبت انہ جل جلالہ کان فی الازل عالمًا بجمیع
المعلومات وثبت ان تغیر معلومات اللہ تعالیٰ محال لزم انہ ثبتت الامور فی الازل وجفت الاقلام الی الابد
فما اخبرہ اللہ تعالیٰ عن موسیٰ وفرعون وغیرہم کان فی الازل من معلومات اللہ تعالیٰ بعلمہ القدیم والسعید من
سعد فی علم اللہ تعالیٰ والشقی من شقی فی علمہ تعالیٰ وتقدس وکلام اللہ تعالیٰ ای ما ینسب الیہ جل جلالہ
غیر مخلوق ای غیر حادث لان اللہ تعالیٰ جل جلالہ قدیم واجب بجمیع صفاتہ وکلام موسیٰ وغیرہ من المخلوقین کسائر
الانبیاء والمرسلین والملائکۃ المقربین ولو کان مع ربہم مخلوق حادث لان المخلوق بجمیع صفاتہ حادث والکلام
الصادر من المخلوق من جملۃ اوصافہ الدالۃ علیہ فثبت حدوثہ ضرورۃ والقرآن کلام اللہ تعالیٰ قدیم کذاتہ جل جلالہ
لا کلامہم لان کلامہم مخلوق حادث کذوات المخلوقۃ الحادثۃ اذ النعت یتبع المنعوت ضرورۃ وقد کان اللہ تعالیٰ
متکلمًا فی الازل ولم یکن کلم موسیٰ ہذہ جملۃ حالیۃ یعنی ان اللہ تعالیٰ کان متکلمًا فی الازل الذی لا بدایۃ لہ والحال
انہ لم یکن کلم موسیٰ بل لم یخلقہ وقد کان اللہ تعالیٰ خالقًا للخلق فی الازل ولم یخلق الخلق الموجود ہذہ ایضًا جملۃ حالیۃ
یعنی ان التخلیق والکلام صفتان ازلیتان للہ تعالیٰ جل جلالہ وکان اللہ تعالیٰ موصوفًا بصفۃ الکلام من الازل
الذی لا بدایۃ لہ والحال انہ لم یخلق موسیٰ ولم یکلمہ الا وقت وجودہ الذی سبق فی علمہ القدیم الازلی بحسب ارادتہ وتقدیرہ
وکان اللہ تعالیٰ جل شانہ موصوفًا بصفۃ التخلیق من الازل الذی لا بدایۃ لہ والحال انہ لم یخلق ہذا الخلق ولم یحدث
ہذا العالم الموجود الا وقت حدوثہ الذی سبق فی علمہ القدیم الازلی بحسب ارادتہ وتقدیرہ لَیْسَ کَمِثْلِہِ شَیْءٌ یعنی لیس
مثلہ شیء وقیل الکاف زیادۃ وتقدیرہ لیس کہو شیء وقیل المراد لیس کذاتہ شیء وہو السمیع بجمیع المسموعات بلا اذن البصیر
بجمیع المرئیات بلا حدقۃ وکانہ ذکرہما لئلا یتوہم انہ لا صفات لہ کما لا مثل لہ فلما کلم موسیٰ ای اراد تکلیمہ کلمہ بکلامہ
الذی ہو صفۃ لہ فی الازل ای کلمہ بمضمون کلامہ الازلی القدسی الذی ہو منزہ مقدس عن الحرف والصوت وسمع
موسیٰ کلامًا یدل علی کلام اللہ تعالیٰ جل جلالہ قال الفراء والعرب تسمی ما یوصل الی الانسان کلامًا بای طریق وصل

وذكر الامام النووي في شرح مسلم انهم اختلفوا في ان نبينا صلعم هل كلم ربه عز وجل ليلة الاسراء بلا واسطة كتكليم
عم ام لا فحكي عن الاشعري وقوم من المتكلمين انه كلمه وعزى هذا القول بعضهم الى جعفر بن محمد وابن مسعود وابن عباس
رضي الله عنهم اقول وهو المستفاد من حديث ليلة الاسراء على ما في الصحيحين قال فلم ازل ارجع بين ربي وبين موسى
ويحط عني خمسا خمسا حتى قال يا محمد هي خمس صلوات في كل يوم وليلة الحديث وصفاته كلها واقعة في الازل
اي نعوته جل جلاله كلها ازلية بلا بداية وابدية بلا نهاية بخلاف صفات المخلوقين فانها مخلوقة متغيرة كذواتهم
الحادثة المفتقرة ثم بين ذلك بقوله ويعلم بعلمه القديم الازلي الابدي ما لا علم لنا ولا نعلم الا ما علمنا فعلمه جل جلاله
محيط بالاشياء كلها بحيث لا يخرج عن علمه شيء فهو يعلم ما خلق من الاشياء كلها حقائقها وظواهرها وبواطنها
وما لم يخلقه لكن سبق في علمه القديم الازلي انه سيخلقه ويعلم ما في البر والبحر وما في ملكوت السماء والارض وما تسقط
من ورقة ولا حبة في ظلمات الارض الا هو يعلمها فهو بكل شيء عليم وهو عالم الغيب والشهادة العزيز
الحكيم قال الله تعالى قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله وما يشعرون ايان يبعثون
لا كعلمنا لان علومنا المخلوقة قاصرة محدودة على تصور الاذهان كذواتنا المحدثة الناقصة المفتقرة فلا نعلم ما لم
يخبر به الانبياء عليهم السلام ولم يدخل في حدود تصور الاذهان قال الله تعالى ولا يحيطون بشيء من علمه
الا بما شاء والنبي لا يحيطون بشيء من علم الغيب الا بما شاء مما اخبر به الرسل كما قال جل جلاله فلا يظهر على غيبه
احدا الا من ارتضى من رسول واليه يشير ما في حديث ابي بن كعب قال قال رسول الله صلعم قام موسى
رسول الله ذكر الناس يوما حتى اذا فاضت العيون ورقت القلوب فادركه رجل فقال اي رسول الله هل في الارض
احد اعلم منك قال لا فعاتب الله عليه اذ لم يرد العلم الى الله تعالى الحديث قال الامام محي السنة فلما وجد موسى
الخضر قال له هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا فقال له الخضر كفى بالتورية علما وببني اسرائيل
شغلا فقال موسى ان الله تعالى امرني بهذا فحينئذ قال له الخضر انك لن تستطيع معي صبرا وذكر الامام النسفي
في تفسير الآية ان موسى عم لما عرف الخضر نفسه قال له الخضر يا موسى انا على علم علمنيه الله تعالى لا تعلمه انت وانت
على علم علمكه الله تعالى لا اعلمه انا ويقدر بقدرة تامة كاملة ازلية ابدية على جميع المقدورات ويقدر دل قدرته
بكونه خالقا للسماوات والارض في ستة ايام وان لا يحدث شيء في العالم العلوي ولا في السفلي الا بقدرته

من الحوادث الا بقدرته وتقديره فهذا دليل على نهاية القدرة والاحاطة والتدبير وهو الله تعالى جل جلاله يحكم
جميع الكائنات واليه تنتهي الحاجات لا يجري في ملكه قليل ولا كثير ولا جليل ولا حقير خير او شر نفع او ضر الا بقدرته
وتقديره فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن فهو المبدئ المعيد فعال لما يريد وهو القادر على ذهاب هذا العالم
واتيان العالم الجديد متى شاء كما يشير اليه قوله عز وجل إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ وبالجملة فان
قدرته جل جلاله لا يدرك بالافهام ولا يتصور في الاذهان وكيف يصل الفهم الحادث الناقص والذهن المخلوق
القاصر الى كنه صفة من صفات الواجب الوجود الذي لا حد لقدرته ولا نهاية لصفته وقد احسن الشاعر
حيث قال بالفارسية

توان در بلاغت بسحبان رسید	نه در کنه بیچون سبحان رسید

لا كقدرتنا لان قدرتنا مخلوقة ناقصة كذواتنا الحادثة المخلوقة ولا نقدر على امر من الامور بل على دفع الشرور من انفسنا
الا بقدرته وتقديره فقدرته جل جلاله قديمة كاملة ازلية ابدية وقدرتنا قديرة حادثة قاصرة مفتقرة اليه بكل حال
كما يشير اليه قوله تعالى يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ويرى الله تعالى بصفة
البصر الذي هو قديم ازلي ابدي بلا كيفية بالمبصرات لم يزل فرؤيته جل جلاله محيطة بالاشياء والكائنات كلها بحيث
لا يخفى عن رؤيته مقدار ذرة في السماء ولا في الارض قال الله تعالى أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى لا كرؤيتنا لان صفة
البصر لنا مخلوقة محدودة الى حد البصر فلا نبصر ما تجاوز حد البصر كما لا نبصر وراء الجدار بل لا نبصر ما دخل في بطوننا
ووراء ظهورنا وبصرنا عبارة عن قوة موجودة في العصبتين المجوفتين اللتين تتلاقيان ثم تفترقان فتتاديان الى العينين
تدرك بها الاضواء والالوان والاشكال والحركات وغير ذلك مما يخلق الله تعالى ادراكها في النفس عند استعمال
العبد تلك القوة ويسمع الله تعالى جل جلاله بصفة السمع الذي هو قديم ازلي ابدي له بلا كيفية بالمسموعة فسمعه جل جلاله
محيط بجميع المسموعات كلها بحيث لا يخفى عن سمعه احسن الضمير خفايا الوهم والتفكر قال الله تعالى هُوَ السَّمِيعُ
الْعَلِيمُ لا كسمعنا لان صفة السمع لنا مخلوقة محدودة الى حد السمع فلا نسمع ما تجاوزه حد السمع كما لا نسمع كلام من
يكلم من وراء الجدار بل لا نسمع كلام من يخفض صوته في الدعاء وغيره ولو كان اقرب الناس الينا وسمعنا عبارة عن
قوة مودعة في العصب المفروش في مقعر الصماخ تدرك بها الاصوات بطريق وصول الهواء المتكيف بكيفية الصوت

الى الصماخ بمعنى ان الله يخلق الادراك في النفس حينئذ لك ويتكلم بكلام هو صفة ازلية ابدية ليس من جنس الحروف
والاصوات لا كلامنا لان كلامنا مخلوق حادث كذواتنا المخلوقة الحادثة ثم نبه بقوله ونحن نتكلم بالآلات والحروف
فالآلات عبارة عن الحلق واللسان والشفة والاسنان والحروف عبارة عن المخارج كما يوجد فيه الاصوات
والله تعالى يتكلم بلا آلة وحرف لان الآلات والحروف مخلوقة محدثة ولا يحتاج الى المحدثات الا المخلوقات
فكلامه جل جلاله كلام قديم ازلي ابدي منزه عن صفات الحدوث مقدس عن الحروف والآلات والحروف مخلوقة
لانها عبارة عن المخارج اللازم اداؤه بالاصوات وكلام الله تعالى الذي هو قديم منزه عن الحروف مقدس عن الآلات
والاصوات غير مخلوق اذ الصفة لازم للموصوف ولما كان الموصوف اي المتكلم هو الله تعالى جل جلاله واجب قديم
ازلي ابدي لزم للصفة اي الكلام ايضا ان يكون قديما ازليا ابديا منزها مقدسا عن صفات الحدوث والامكان
والله تعالى جل جلاله متكلم بكلامه القديم الازلي الابدي آمرا وناهيا وهو الامر في الازل لا لايجاب تحصيل المامور به في وقت
وجوده فيكفي وجود المامور في علم الآمر والاخبار بالنسبة الى الازل لا تتصف بشئ من الازمنة اذ لا ماضي ولا مستقبل
ولا حال بالنسبة الى الله تعالى لتنزهه عن الزمان كتنزهه عن المكان فهو شئ والشئ في اصله مصدر وقد يستعمل بمعنى
المفعول كما في قوله تعالى وَاللّٰهُ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ وبهذا المعنى لا يجوز اطلاقه على الله تعالى وقد يستعمل بمعنى
الفاعل كقوله جل جلاله قُلْ اَيُّ شَيْءٍ اَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللّٰهُ شَهِيْدٌ بَيْنِيْ وَبَيْنَكُمْ وحينئذ يجوز اطلاقه عليه جل جلاله لان
الشئ اسم للموجود ولا يطلق على المعدوم والله تعالى موجود فيكون شيئا بصفة الفاعلية واجب الوجود في ذاته
وصفاته ازلي بلا بداية وابدي بلا نهاية فاعل المفعولات وخالق المخلوقات كلها وما قلنا ان اطلاق لفظ الشئ
يجوز على الله تعالى بصفة الفاعلية فهو قول عامة العلماء ونقل عن ابن صفوان ان ذلك غير جائز وحجة الجمهور
ما ذكرنا وايضا قوله تعالى كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ اِلَّا وَجْهَهٗ لان المراد بوجهه ذاته جل جلاله فلو لم تكن ذاته شيئا
لما جاز استثناؤه عن قوله كل شئ هالك وذلك يدل على ان الله تعالى مسمى بالشئ لكن بصفة الفاعلية
ومن ظن ان هذا الخلاف واقع في المعنى فقد غلط لانه لا نزاع في ان الله تعالى موجود قديم واجب حقيقة وانما
النزاع في انه هل يجوز اطلاق هذا اللفظ عليه جل جلاله ام لا فهذا نزاع في مجرد اللفظ لا في المعنى ولا يجري بسببه
تكفير وتضليل فليمكن الانسان علما بهذه الدقيقة حتى لا يقع في الغلط لا كالاشياء التي هي ممكنة الوجود في ذاتها

موصوفة بصفة المفعولية والمخلوقية هالكة بالاثر فهو ليس كمثله شيء ولا هو مثل شيء وانه لا يحده المقدار ولا تحويه
الاقطار ولا تحيط به الجهات ولا تكتنفه الارضون ولا السماوات وانه مستو على العرش على الوجه الذي قاله
وبالمعنى الذي اراده استواء منزها عن المماسة والاستقرار والتمكن والحلول والانتقال لا يحمله العرش
بل العرش وحملته محمولون بلطف قدرته ومقهورون في قبضته وهو فوق العرش والسماء وفوق كل شيء
فوقية لا تزيده قربا الى العرش والسماء كما لا تزيده بعدا عن الارض والثرى وهو مع ذلك قريب من كل
موجود وهو اقرب الى العبد من حبل الوريد وهو على كل شيء شهيد وهو لا يحل في شيء ولا يحل فيه شيء تعالى
ان يحويه مكان وتقدس ان يحده زمان لم يزل ولا يزال في نعوت جلاله منزها مقدسا عن النقصان
والزوال وفي صفات كماله مستكملا مستغنيا عن الزيادة والاستكمال حي قادر جبار قاهر لا يعتريه عجز ولا قصور
ولا تأخذه سنة ولا نوم له الملك والملكوت وله العزة والعظمة وله الهيبة والقدرة والكبرياء والجبروت لا اله الا هو
ولا معبود الا اياه ثم صرح الامام رضي الله عنه بقوله ومعنى الشيء اي معنى كونه جل جلاله شيئا موصوفا بصفة
الفاعلية لا كالاشياء الموصوفة بصفة المفعولية اثباته اي اثبات وجود ذاته جل جلاله بلا جسم لان الجسم
يكون مركبا من جزئين او ثلثة ليتحقق الابعاد الثلاثة اعني الطول والعرض والعمق ولا جوهر لان الجوهر اسم
للعين الذي لا يقبل الانقسام لا فعلا ولا وهما ولا فرضا ولا عرض لان العرض ما لا يقوم بذاته بل بغيره فثبت
انه جل جلاله منزه الذات عن الاختصاص بالجهات موجودا قائما بنفسه ليس بجوهر فلا جسم ولا عرض وان العالم
كله جواهر واعراض واجسام فهو لا يشبه شيئا ولا يشبهه شيء بل هو الحي القيوم الذي ليس كمثله شيء والاجسام
والاعراض والجواهر كلها من خلقه وصنعه فاستحال العقل ان يشبه المخلوق خالقه والمقدور مقدره والمصور
مصوره تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ولا حد له اي الله تعالى جل جلاله ليس له حد ولا نهاية ولا ضد له
اي ليس له منازع ولا ممانع ابدا ولا ند له اي لا شريك ولا سهيم له ولا مثل له اي لا شبيه له لا من حيث الذات
ولا من حيث الصفات ولا من حيث المجانسة فهو واحد لا شريك له فرد لا مثل له صمد لا ضد له متفرد لا ند له وانه
احد قديم لا اول له ازلي لا بداية له مستمر الوجود لا آخر له ابدي لا نهاية له قيوم لا انقطاع له دائم لا انصرام له
لم يزل ولا يزال منعوتا بنعوت العزة والجلال موصوفا بصفات القدرة والكمال بحيث لو كان في جميع

ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت نعوت جلاله وصفات كماله لا اتصال عليه بلا انفصال
والا انفصال تصرم الآباد وانقراض الآجال بل هو الاول والآخر والظاهر والباطن هو الواجب الذي ليس
لا يشبه الممكن فليس بجسد ولا معدود ولا مصور ولا متبعض ولا متجز ولا متركب ولا متناه ولا يوصف
بالكيفيات من الالوان والطعوم والروائح والحرارات والبرودات واليبوسات وغير ذلك متعال عن
زمان مقدس ان يحيط به مكان قادر جبار قاهر لا يعتريه عجز ولا قصور خلق الخلق واعمالهم وقدر ارزاقهم
وآجالهم لا يحصى مقدوراته ولا تناهي معلوماته عالم بجميع المعلومات لا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض
ولا في السماوات فهو العالم بهواجس الضمائر وخفيات السرائر مريد للكائنات مدبر للحادثات فهو المبدئ
المعيد فعال لما يريد لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه ولو اجتمعت العلويات والسفليات اعني الملائكة
والانس والجن وجميع ما في السماوات والارض على ان يحركوا في العالم ذرة او يسكنوها دون ارادته
وقضائه وقدره لعجزوا عن ذلك فهم كلهم مخلوقون لخلقه موجودون لقدرته وايجاده مقهورون بقهره فهو
الواحد القهار وهو العزيز الغفار وله اي لله تعالى جل جلاله يد لقوله تعالى يَدُ اللّٰهِ فَوْقَ اَيْدِيْهِمْ ووجه
لقوله تعالى كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ اِلَّا وَجْهَهُ وقوله تعالى اَيْنَمَا تُوَلُّوْا فَثَمَّ وَجْهُ اللّٰهِ ونفس لقوله تعالى
تَعْلَمُ مَا فِيْ نَفْسِيْ وَلَا اَعْلَمُ مَا فِيْ نَفْسِكَ وكذا العين لقوله تعالى وَلِتُصْنَعَ عَلٰى عَيْنِيْ فما ذكر الله تعالى في
القرآن من ذكر الوجه واليد والنفس وكذا العين فهو اي جميع ما ذكر له صفات متشابهات بلا كيف بحيث لا نعلم
كيفياتها ونؤمن بظاهر الآية وننزهه جل جلاله عن ان يكون له اليد كايدينا والوجه كوجوهنا والنفس كانفسنا
والعين كاعيننا لان هذه الصفات للآلات محدثة مخلوقة وهو الله تعالى جل جلاله منزه مقدس عن ذلك
فنفوض علم ذلك الى الله تعالى جل جلاله فهو اعلم بالصفات القديمة التي ذكره ونؤمن بالآية بما اراد
الله تعالى بها في علمه القديم وقد احسن المولوي المعنوي حيث قال بالفارسية

دست و پا در حق ما آسایش است		در حق پاکی حق آلایش است
لم یلد لم یولد او را لائق است		والد و مولود را او خالق است

وكذا في قوله تعالى اَلرَّحْمٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوٰى نفوض الاستواء الى المعنى الذي اراد الله تعالى

وهو الذي لا ينافي وصف الكبرياء ولا يتطرق اليه سمات الحدوث والفناء وكذا في قوله تعالى ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ
وَهِيَ دُخَانٌ نفوض كيفية الاستواء الى علم الله تعالى وارادته قال الامام النسفي والمذهب قول علي ان الاستواء
غير مجهول والتكييف غير معقول والايمان به واجب والسوال عنه بدعة ثم رد الامام قول اهل التاويل بقوله
ولا يقال في مقام التاويل ان يده قدرته بناء على ان القدرة غالبا تثبت باليد او نعمته بناء على ان افاضة النعمة
تكون غالبا باليد لان فيه اي بالتاويل ابطال الصفة التي وصفه الله تعالى بها ذاته الواجب بناء على انه تعالى
جل جلاله حيث اطلق اليد ولم يذكر القدرة او النعمة فالظاهر انه جل شانه اراد بها غيره ولذلك وجب لنا
ان نسكت عن التاويل ونفوض مراده الى الله تعالى بمعنى اراده في علمه القديم الازلي الابدي وكذا القول
ان وجهه ذاته وعينه بصره واستواءه على العرش استيلاؤه بل نفوض المراد بها الى علم الله تعالى بمعنى
اراده ونؤمن بظاهر الآية بمعنى اراده الله تعالى بها كلها وهو اي ابطال الصفة قول اهل القدر والاعتزال
ومن وافقهم بالتاويل وقد ذكرنا فيما تقدم ان صفات القديم الواجب لا تكون الا قديمة وان صفاته جل جلاله
ليست عين ذاته ولا غير ذاته فلا يقع الايراد بتعدد القدماء ثم اكد الامام القضية برد القول القائلين بالتاويل بقوله
ولكن يده صفته له بلا كيف اي نحن عاجزون عن ادراك كيفيته كعجزنا عن ادراك كيفيات بقية صفاته فضلا عن معرفة
كنه ذاته وكيف يصل الفهم الناقص الحادث الى درك صفات الواجب الوجود الذي لا بداية ولا نهاية له فاعترافنا
بالعجز عن ادراكه وتفويضنا المراد بعلمه القديم الازلي الابدي غاية ادراكنا في هذا الباب وهذا اي ترك التاويل
في المتشابه والقول بانه لا يهتدي الى تاويله الحق الذي يجب ان يحمل عليه الا الله تعالى مذهب الامام الاعظم
وهو مذهب غالب الصحابة واكثر التابعين والسلف الصالحين رضي الله عنهم اجمعين في الوقف عندهم
في قوله تعالى وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وفسروا المتشابه بما استاثر الله بعلمه ومن قوله وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ
يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كلام مستانف عندهم وهو مذهب عائشة وابي بن كعب وعروة وغيرهم رضي الله عنهم ومنهم
من لا يقف عليه ويقول بان الراسخين في العلم يعلمون المتشابه ويقولون ان من قوله والراسخون كلام
مستانف موضح لحال الراسخين يعني هؤلاء العالمون بالتاويل يقولون آمنا به اي بالمتشابه او بالكتاب
كل من متشابهه ومحكمه مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا اي من عند الله الحكيم الذي لا تناقض لكلامه وهذا القول مجاهد والربيع وهو

رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهم وروى الشيخان عن عائشة رضي الله عنها قالت تلا رسول الله صلعم
هذه الآية هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات الى آخرها وقال فاذا رأيت الذين يتبعون
ما تشابه منه فاولئك الذين سمى الله تعالى فاحذروهم وروى الطبراني في الكبير عن ابي مالك الاشعري انه
سمع النبي صلعم يقول ما اخاف على امتي الا من ثلث خصال وذكر منها ان يفتح لهم الكتاب فيأخذه المؤمن
يبتغي تأويله وليس يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر
الا اولو الالباب وغضبه ورضاه صفتان من صفاته القديمة بلا تفصيل انهما من نعوت ذاته او من صفات
افعاله بلا كيف فلا يؤولان بان المراد بغضبه ارادة الانتقام وبرضاه مشية الانعام لان الغضب يحصل لنا
بغليان القلوب وهيجان القوة الغضبية كما في قوله صلعم ان الغضب ليفسد الايمان كما يفسد الصبر العسل
والرضا يحصل لنا بالميل والشهوات والله تعالى جل جلاله مقدس عن هذه الصفات كلها منزه عن
الاعراض والفوائد فلزم لنا القول بان غضبه ورضاه صفتان من صفاته القديمة بلا كيف بحيث لا تصل
افهامنا القاصرة الى درك كيفياته قال الله تعالى ان تكفروا فان الله غني عنكم اي عن ايمانكم وانتم تحتاجون
اليه لضرركم بالكفر وانتفاعكم بالايمان ولا يرضى لعباده الكفر لان الكفر ليس برضاء الله تعالى وان كان
بارادته وان تشكروا فتؤمنوا يرضه لكم اي يرض الشكر لكم لانه سبب فوزكم فيثيبكم عليها الجنة خلق الله
الاشياء اي الموجودات كلها من العلويات والسفليات والسماء والارض وما بينهما لا من شيء اي
لا من مادة سابقة فهو المبدع والمخترع للسماوات والارض ومن فيهما من غير مثال سابق لقوله فاطر السماوات
والارض اي مبتدئهما ومبتدعهما على مثال ما سبق قال ابن عباس رض ما كنت ادري معنى فاطر السماوات والارض
حتى اختصم الي اعرابيان في بئر فقال احدهما فطرتها اي ابتدأتها وكان الله عالما في الازل بالاشياء قبل كونها
اي قبل تكوينها وايجادها من العدم الى الوجود لان هذه الاشياء لما كانت محدثة فقد وجدت بتخليقه وتكوينه
وابداعه ومن كان فاعلا لهذه الافعال المحكمة المتقنة العجيبة الغريبة المشتملة على الحكم المتكاثرة والمنافع
العظيمة لا بد ان يكون عالما بها في الازل ومن المحال صدور الفعل المحكم المتقن عن الجاهل به ولان الله تعالى
اخبر بقوله لا يخفى عليه شيء في السماوات ولا في الارض على كونه عالما بها محيطا بجميع اجزائها وجزئياتها في الازل

وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَّهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ اي مثل مر السحاب والمعنى انك تحسب الجبال واقفة ممسكة عن
الحركة فاذا رايتها وقت النفخة وظننتها انها ثابتة في مكان واحد لعظمتها وهي تسير سيرا سريعا كالسحاب اذا ضربته
الريح وهكذا الاجرام العظام المتكاثرة العدد تكون غائبة كالسحاب المنتشرة وقال الله تعالى اِذَا السَّمَآءُ انْشَقَّتْ اي
تصدعت وتشققت وَاَذِنَتْ لِرَبِّهَا اي سمعت واجابت لربها الى الانشقاق وَحُقَّتْ وحق لها ان تسمع وتطيع
لامر الله تعالى اذ هي مصنوعة مربوبة لله تعالى ويعلم الله تعالى القائم في حال قيامه فاذا قعد علمه قاعدا في حال قعوده
من غير ان تغير علمه او يحدث له علم لان علم الله الذي هو صفة له ازلية منزه عن صفات الحدوث مقدس عن سمات
التغير فلا يتغير ولا يحدث له علم بسبب تبدل الحركات والسكنات من المخلوقين فعلمه جل جلاله باق من الازل الى
الابد على صفة القدم لا يحدث ولا يتغير وهو اعلم بحركات المخلوقين وسكناتهم من غير ان تغير علمه اصلا او يحدث له علم آخر
ولا يكون من حركة ولا سكون الا بعلمه وارادته وقضائه وهو عالم مريد من الازل الى الابد وله جل جلاله في كل حركة
وسكون حكمة دالة على وحدانيته فهو العالم بجميع المعلومات لا تتناهى معلوماته ولا تحصى مقدوراته وَلَا يَعْزُبُ عَنْهُ
مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي الْاَرْضِ وَلَا فِي السَّمَآءِ ثم نبه الامام على ان التغير والحدوث من صفات المخلوقين فقال ولكن
التغير واختلاف الاحوال من الحركات والسكنات والقيام والقعود يحدث في المخلوقين لانها من صفات
الامكان والمخلوقات باجمعهم محدثات ممكنات فثبت تغير احوالهم ضرورة ان الذات تدل على الصفات خلق
الله الخلق سليما من الكفر والايمان اي خلق مخلوقاته من ذوي العقول صالحين لقبول الهداية والعرفان وقابلين
لظهور الكفر والعصيان لما في حديث ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلعم لما خلق الله آدم مسح ظهره فسقط
عن ظهره كل نسمة هو خالقها من ذريته الى يوم القيامة وجعل بين عيني كل انسان منهم وبيصا من نور الحديث والوبيص
بمعنى البريق اي جعل بين عيني كل انسان لمعانا من نوره وفي ذكره اشارة الى الفطرة السليمة وهو الذي قال الامام
خلق الله الخلق سليما من الكفر والايمان ثم خاطبهم في وقت التكليف بالايمان والعبادة على لسان ارباب
الرسالة وامرهم بالايمان ونهاهم عن الكفر والعصيان فكفر من كفر بفعله الاختياري وانكاره عن قبول
الايمان وجحوده عن امتثال الاوامر بالطاعات بخذلان الله تعالى اي ترك نصرته سبحانه اياه بمقتضى عدله الذي
سبق في علمه وارادته القديم لقوله تعالى اِنَّ اللّٰهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَّلٰكِنَّ النَّاسَ اَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُوْنَ

فترك الايمان وقبول الكفر والعصيان يكون من كسب العباد وبذلك يستحقون العذاب وآمن من آمن بفعله
الاختياري واقراره بلسانه وتصديقه بجنانه بتوفيق الله تعالى اي بتائيد سبحانه اياه ونصرته له بمقتضى فضله
الذي سبق في علمه وارادته القديم لقوله تعالى انّ الله لذو فضل على الناس والله تعالى خالق افعال العباد
من الكفر والايمان والطاعة والعصيان وهي كلها وان كانت بارادته وقضائه وتقديره لكن كسبها يكون
من العباد فثبت القول بان الله تعالى خالق والعبد كاسب فصرف العبد قدرته وارادته الى الفعل كسب
وايجاد الله تعالى الفعل خلق فثبت الاستطاعة مع الفعل وهي حقيقة القدرة التي يتمكن بها العبد على
كسب الافعال يخلقها الله تعالى عند اكتساب الفعل فان قصد فعل الخير خلق الله تعالى قدرة فعل الخير وان قصد
فعل الشر خلق الله تعالى قدرة فعل الشر فكان العبد هو الكاسب للخير والشر فان كسب الخير يستحق الانعام وان كسب
الشر يجزى بالانتقام واليه يشير قوله تعالى لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ اي ينفعها ما كسبت من خير ويضرها
ما اكتسبت من شر ولا يكلف العبد بما ليس في وسعه لقوله تعالى لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا اِلَّا وُسْعَهَا ثم ذكر الامام رح
احوال الميثاق فقال اخرج الله تعالى ذريّة آدم طبقة بعد طبقة على ترتيب ظهورهم في الدنيا الى آخر الدهر
من صلبه اولا ثم من اصلاب ابنائه على صور الذر فجعلهم عقلاء اي ركّب العقل في تلك الذرات المنفصلة فخاطبهم
بقوله اَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ وامرهم بالايمان والاحسان ونهاهم عن الكفر والعصيان فاقروا له بالربوبية ولانفسهم بالعبودية
بقولهم بلى شهدنا فكان ذلك الشهادة منهم اي من ذرية آدم ايمانا حقيقة او حكما فهم يولدون على تلك الفطرة
الاسلامية كما اخبر بها الله تعالى جل جلاله بقوله فِطْرَةَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا واخبر بها النبي صلعم بقوله كل
مولود يولد على فطرة الاسلام فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه والحاصل ان عهد الميثاق ثابت بالكتاب
والسنة اما الكتاب فقوله تعالى وَاِذْ اَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيْ آدَمَ مِنْ ظُهُوْرِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ بان اخرج بعضهم
من صلب بعض من صلب آدم نسلا بعد نسل كنحو ما يتوالدون كالذر ونصب لهم دلائل على ربوبيته وركّب
فيهم عقلا واشهدهم اي تلك الذرات على انفسهم بقوله اَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوْا بَلٰى انت ربنا وخالقنا شهدنا بذلك
على انفسنا اما السنة فحديث ابي هريرة رض عن النبي صلعم قال لما خلق الله آدم مسح ظهره فسقط عن ظهره
كل نسمة هو خالقها من ذريته الى يوم القيامة الحديث وكذا حديث مسلم بن يسار قال سئل عمر بن الخطاب رض

عن هذه الآية وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ الآية قال سمعت رسول الله صلعم يسأل عنها
فقال ان الله تعالى خلق آدم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية الحديث وكذا حديث ابي بن كعب في قول الله
عز وجل وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ قال فجمعهم فجعلهم ازواجا - اي ذكورا واناثا ثم صورهم
على صورهم التي يكونون عليها بعد فاستنطقهم اي خلق فيهم العقل وطلب منهم النطق فتكلموا ثم اخذ عليهم العهد
والميثاق وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ قال فاني اشهد عليكم السماوات السبع والارضين
السبع واشهد عليكم اباكم آدم ان تقولوا يوم القيامة لم نعلم بهذا الحديث فاهل القبور محبوسون حتى يخرج اهل
الميثاق كلهم من اصلاب الرجال وارحام النساء، وقال الله تعالى فيمن نقض العهد الاول وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم
مِّنْ عَهْدٍ وقال بعض اهل التفسير ان اهل السعادة اقروا طوعا وقالوا بلى واهل الشقاوة قالوا تقية وكرها وذلك
معنى قوله تعالى وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وهذا قول الامام الاعظم وجميع ائمة الدين وبه
اخذت جمهور المفسرين من اهل الحق اليقين وتفرد الزمخشري ومن وافقه في ان هذا الاشهاد كان من باب التمثيل
ومعنى ذلك انه نصب لهم الادلة على ربوبيته ووحدانيته وشهدت بها عقولهم التي ركبها فيهم وجعلها مميزة بين
الهدى والضلالة فكأنه اشهدهم على انفسهم وقررهم وقال لهم الست بربكم، وكأنهم قالوا بلى انت ربنا شهدنا
على انفسنا واقررنا بوحدانيتك والحجة له ولمن وافقه انه قال من بني آدم من ظهورهم ذريتهم ولم يقل من ظهر
آدم ولانا لا نتذكر ذلك فاني يصير حجة علينا والجواب عن الاول ان ظهور بني آدم ليست الا من ظهر آدم لانه
الاب لبنيه وابنائهم الى آخر الدهر لما كان هذا الاخذ على ترتيب النسل والظهور فذكر لفظ الابناء مقام الآباء، كان
اولى واحرى لان وجود الابناء موقوف على وجود الآباء فالمخرج من ظهور ابناء آدم مخرج من ظهره لانه هو
الاب الاول لابنائه وبنيهم الى انقراض الدنيا ولا يضاف الابناء الا الى الآباء، وعن الثاني انا كنا اولا ارواحا
مجردة في عالم الارواح ثم لما صورنا الله تعالى في ارحام امهاتنا ونفخ الروح فينا صرنا روحا وجسما متغذيا بالفضلات
دم الرحم وهي الحالة الثانية ثم لما انفصلنا عن ارحام امهاتنا انطقنا الله تعالى بالبكاء فصرنا روحا وجسما
ناطقا وهي الحالة الثالثة ثم لما بلغنا اول حد الشعور اعطانا شطرا من العقل كالشعاع من الشمس فصرنا روحا
وجسما ناطقا مميزا وهي الحالة الرابعة ثم لما بلغنا حد التكليف اعطانا عقلا مميزا بين الحق والباطل فصرنا روحا وجسما

تا ملتا عاقلا مكلفا وهي الحالة الخامسة فنحن لا نتذكر الحالة الثانية اصلا كما لا نتذكر الحالة الاولى وكذا الحالة الثالثة
ولا نتذكر الآن على الحالة الخامسة التي هي اكمل الحالات الا الحالة الرابعة الاخيرة وسبب تكليفنا في الحالة الخامسة
ما كان الا العقل وما نتذكر الحالة الرابعة الا بسبب شركة جزء من اجزاء العقل فيه وقد مر في تفسير الآية ان الله تعالى
جل جلاله جعل اولا تلك الذرات عقلا ثم اشهدهم على انفسهم فعلم ان العقل هو الذي كان سبب الاشهاد في الحالة الاولى
وهو الذي صار سببا للتكليف واتمام الميثاق في الحالة الخامسة التي هي اكمل الحالات اما عدم تذكرنا الحالة الاولى
فنسيانا ولعدم تذكرنا الحالة الثانية التي هي حالة الوجود في الارحام مع انا كنا في تلك الحالة اي في الارحام روحا وجسما
متغذيا بالفضلات دم الرحم ولا شك ان وجود العلقة في ارحام النساء لا تكون الا من نطفة الرجال ثم بعد اتمام
الخلقة والتكميل تنفصل الاولاد من ارحام النساء فنحن لا نشك ان لنا ابا من حيث النطفة الصلبية واما من حيث الام
وما علمنا الاب والام في الحالة الرابعة التي هي حالة الشعور الا بتذكرهما وشهادتهما انهما ابوانا مع انا لا نتذكر تلك
الحالة التي انفصلنا عنهما اصلا وحصل لنا بتذكرهما وشهادتهما علم اليقين على انهما ابوانا فاي تذكر اول واكد من
ذكر الله تعالى واي شهادة اقوى واجل من شهادة صاحب الرسالة صلعم حيث ذكرنا الله تعالى بانه اخذ
ميثاقنا في تلك العالم مع تركيب العقول فينا وشهد بذلك رسوله صلعم انه اخذ ميثاقنا فيكتفي لنا ذكر الله
وشهادة رسوله مع بداية العقل الذي ركب فينا في هذا العالم وفي تلك العالم ان الهنا اله واحد لا اله الا هو وانه
اخذ ميثاقنا بواسطة هذا العقل المشترك بيننا فانتفى قول الزمخشري انتفاء كليا والحديث الذي رواه مسلم بن يسار
وان كان في معرض التكلم عند المحدثين لانهم قالوا ان مسلما لم يسمع من عمر لكن بعضهم ذكر في الاسناد بين مسلم وعمر رجلا
واورده ثلاثة من ائمة الحديث اعني مالكا وابا داؤد والترمذي وحسن الترمذي هذا الحديث وهو امام هذا الفن على انه
قد ورد في هذا الباب ثلث احاديث متعددة الطرق فحديث مسلم وان كان في معرض التكلم عند المحدثين فحديث ابي هريرة
حديث صحيح مشهور بلا خلاف بين المحدثين وقد رواه الترمذي في جامعه الصحيح وكذا حديث ابي بن كعب رواه
الامام احمد بن حنبل في مسنده ولا خلاف في صحته فهذا غاية التحقيق في هذا الباب والظن ان احدا سبقني في مثل
هذا والعجب من قاضي البيضاوي انه مع علمه الموفور وفضله المشهور فسر الآية على طريق التمثيل ومال الى مذهب
الزمخشري فهذا سهو بين منه ومن كفر بعد ذلك اي بعد اخذ الميثاق في عالم الارواح فقد بدل الايمان

الفطري بالكفر الكسبي وغيّر الميثاق الذي اخذه منه في تلك العالم ومن آمن اي من اظهر ايمانه في هذا العالم الجسماني
وصدّق اي قارن ايمانه اللساني بتصديقه القلبي بان يكون اقراره اللساني مطابقاً لتصديقه الجناني فقد ثبت عليه
اي على الوفاء بالميثاق وداوم على الاسلام بواسطة الهداية من الله تعالى وارشاد العقل والعقل جوهر مضيء
خلقه الله تعالى عز وجل يدرك به المعلومات بالوسائط والمحسوسات بالمشاهدة وبه يقدر الانسان على
استخراج المجهولات من المعلومات وهو يزيد وينقص ويذهب ويعود وكما يدرك بالبصر شواهد الامور كذلك يدرك
بالعقل المحجوب المستور واول ظهوره في الانسان يكون من بدء الشعور ثم يزيد بتداول الايام الى حد البلوغ فاذا بلغ
الانسان مبلغ الرجال كمل عقله وصار مكلفاً بالتكليفات الشرعية وارتفع عنه الحجر من الامور المعاشية وهو
ينقسم على قسمين وهبي وكسبي فالوهبي هو الذي يسمى بالعقل الغريزي المشترك بين العقلاء وهو لا يزيد بعد البلوغ والكسبي
هو الذي يسمى بالعقل التجربي ويحصل زيادته بكثرة الممارسة في العلوم والتجارب بالامور بالغاً ما بلغ فممارسة العلوم والتجربة
في الامور يصفي العقل كما يصفي الصيقل الحديد ويجلو الصدأ ويحصل نوره في القلب واليه يشير قوله تعالى فتكون لهم قلوب يعقلون بها
ثم لم يجبر اي لم يقهر الله احداً من خلقه الذين اعطاهم العقول على الكفر ولا على الايمان بل يخلقهما في القلوب
مقروناً باختيار العباد وكسبهم ولا خلقهم مؤمناً ولا كافراً اي ما خلقهم موصوفاً بصفة الايمان او الكفر ولكن خلقهم اشخاصاً
محضاً قابلاً لقبول الايمان واختيار الكفر والعصيان والايمان والكفر فعل العباد اي هما من كسب العباد على
طريق الاختيار لقوله تعالى هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ اي خلقكم خلقاً بديعاً حاوياً لجميع مبادي
الكمالات العلمية والعملية فمنكم كافر اي فبعض منكم مختار للكفر كاسب له على خلاف ما تستدعيه خلقته ولما كان الله
تعالى هو الذي تفضل عليكم باصل النعم الذي هو الخلق والايجاد عن العدم كان واجباً عليكم ان تكونوا بأجمعكم
شاكرين فما بالكم تفرقتم انما فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وتقديم الكفر باعتبار الاغلب والاكثر وجملة القول فيه ان
الله تعالى خلق الكافر وكفره فعلاً له وكسباً وخلق المؤمن وايمانه فعلاً له وكسباً فلكل واحد من الفريقين كسب
واختيار وكسبه واختياره بتقدير الله تعالى ومشيته فالمؤمن بعد خلق الله تعالى اياه يختار الايمان لان الله تعالى
اراد ذلك منه وقدره عليه وعلمه منه والكافر بعد خلق الله تعالى اياه يختار الكفر لان الله تعالى قدر ذلك وعلمه
منه وهذا طريق اهل السنة والجماعة من سلكه اصاب الحق وسلم من الجبر والقدر ليعلم الله تعالى من يكفر في حال كفره

كافرا فاذا آمن بعد ذلك اي بعد ارتكاب الكفر علمه مؤمنا في حال ايمانه اي حال اتيانه الايمان من غير
ان يتغير علمه تغير كفره وايمانه وصفته عطف على العلم اي لا يتغير علمه تعالى ولا صفته بتغير اوصاف
العبيد من الكفر والايمان بل علمه وصفته جل جلاله باق من الازل الى الابد بلا تغير وتبدل والتغير والتبديل
انما يكون في صفات العبيد من الكفر والايمان فابليس كان اولا مؤمنا ثم لما ابى السجود لآدم صار كافرا
بابائه واستكباره ورده الامر والتغير الذي حصل له من الايمان الى الكفر مختص باوصافه المخلوقية لان التغير
والانتقال من صفات المخلوقين ولا يتغير علمه وصفته جل جلاله بتغير صفات المخلوقات الممكنات
فابليس كان من الكافرين في سابق علم الله تعالى اي كان في الازل عالما بانه سيكفر والتغير يكون
على السعادة والشقاوة دون الاسعاد والاشقاء وهما من صفات الله تعالى ولا تغير على الله ولا على
صفاته والحاصل انه جل جلاله واجب الوجود في ذاته واجب الوجود في جميع صفاته فهو مقطع الحاجات
ومنتهى الرغبات ومن عنده نيل الطلبات لا يتغير معلوماته ولا يتبدل مقدوراته فهو المبدئ المعيد
فعال لما يريد وجميع افعال العباد اي جميع افعالهم التي تصدر من العباد من الحركة والسكون وغير ذلك
كسبهم لا اختياري على الحقيقة فلا اكراه لهم في ذلك بل اختيارهم في فعلهم بحسب اختلاف اهوائهم
وميل انفسهم لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت والله تعالى خالقها اي جميع افعال العباد وفق ما اراد لقوله تعالى والله خلقكم
وما تعملون قال الامام النسفي في تفسيره هو دليلنا في خلق الافعال اي الله تعالى خالقكم وخالق اعمالكم
وعلمه الواو ههنا بمعنى مع اي مع تعلق علمه ومشيته اي تعلق مشيته وقضائه اي تعلق حكمه وتقديره
اي تعلق تقديره الذي قدره في الازل والحاصل ان الله جل جلاله باختراع حركات العباد
لا يخرجها عن كونها مقدورة للعباد على سبيل الاكتساب بل الله تعالى خالق القدرة والمقدور جميعا
وخلق الاختيار والمختار جميعا فاما القدرة فوصف للعبد وخلق للرب سبحانه وليس بكسب له واما الحركة
فخلق للرب تعالى ووصف للعبد وكسب له وكيف تكون جبرا محضا وهو بالضرورة يدرك التفرقة بين
الحركة المقدورة والرعدة الضرورية وكيف يكون خلقا للعبد وهو لا يحيط علما بتفاصيل اجزاء الحركات
المكتسبة واعدادها فاذا بطل الطرفان لم يبق الا الاقتصاد في الاعتقاد وهو انها مقدورة بقدرة

الله تعالى اختراعا ولقدرة العبد على وجه آخر من التعلق يعبر عنها بالاكتساب والمعاصي كلها سواء كانت
من الصغائر او الكبائر وان كانت بعلمه وقضائه وتقديره ومشيته لكن ظهورها بالمحبة ولا برضاه ولا بامره
يعني ان ظهور المعاصي وان كانت بعلمه وقضائه وتقديره ومشيته لكن المحبة والرضاء والامر لا يتعلق بالمعاصي
لقوله تعالى وَاللّٰهُ لَا يُحِبُّ الظّٰلِمِيْنَ وقوله تعالى لَا يَرْضٰى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وقوله تعالى اِنَّ اللّٰهَ لَا يَأْمُرُ
بِالْفَحْشَاءِ وهي اي افعال العباد كلها من خيرها وشرها جميعا بمشيته اي بارادته وعلمه اي تعلق علمه
وقضائه وقدره اي على وفق حكمه وتقديره الذي قدره في الازل والطاعات كلها اي بجميع افرادها ما كان
واجبة على العباد بامر الله تعالى اي تعلق امره به لقوله تعالى وَاَطِيْعُوا اللّٰهَ وَاَطِيْعُوا الرَّسُوْلَ وبمحبته
لقوله تعالى وَاللّٰهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِيْنَ وبرضائه لقوله تعالى وَاِنْ تَشْكُرُوْا يَرْضَهُ لَكُمْ والحاصل ان كل حادث
في العالم فهو فعله وخلقه واختراعه جل جلاله لا خالق سواه ولا محدث الا اياه خلق الخلق وصنعهم واوجد
قدرتهم وحركتهم فجميع افعال عباده مخلوقة له ومتعلقة لقدرته تصديقا له في قوله تعالى وَاللّٰهُ خَلَقَكُمْ
وَمَا تَعْمَلُوْنَ لكن الحسن من افعال العباد وهو ما لا يكون متعلقا للذم والعقاب برضاء الله تعالى
من غير اعتراض والقبيح منها وهو ما يكون متعلق الذم في العاجل والعقاب في الآجل ليس برضائه فالارادة
والمشية والتقدير يتعلق بالكل والرضاء والمحبة والامر لا يتعلق الا بالحسن دون القبيح وما هو الاصلح للعبد
فليس ذلك بواجب على الله تعالى والانبياء عليهم السلام كلهم اي جميعهم الشامل للرسل والمشاهير
وغيرهم اولهم آدم عم وآخرهم سيدنا ونبينا ومولانا محمد صلعم منزهون اي معصومون عن الصغائر من
المعاصي الا ما كانت من قبيل الزلات عن بعضهم والكبائر منها والكفر وتخصيص الكفر باعتبار انه اكبر
الكبائر والقبائح اعني المخصصات من الكبائر نحو القتل والزنى واكل الربا وغيرها لقوله تعالى
وَالَّذِيْنَ يَجْتَنِبُوْنَ كَبٰٓئِرَ الْاِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ لان الانبياء عليهم السلام معصومون مأمونون عن خوف
الخاتمة مكرمون بالوحي ومشاهدة الملك مأمورون بتبليغ الاحكام وارشاد الانام فهم معصومون عن
الكفر والكبائر حال النبوة وقبلها اما الصغائر فلا دليل على امتناع صدوره قبل النبوة لان المختار عندنا
انه لم يصدر عنهم الذنب حال النبوة البتة لانه لو صدر الذنب عنهم لكانوا اقل درجة من عصاة الامة

وذلك غير جائز لان درجة الانبياء عليهم السلام كانت في غاية الجلالة والشرف وكل من كان كذلك
كان صدور الذنب عنه افحش ولانه لو صدرت المعصية من الانبياء لكانوا مستحقين للعذاب لقوله تعالى
وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ولاستحقوا اللعن لقوله تعالى أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى
الظَّالِمِينَ واجمعت الامة على ان احدا من الانبياء لم يكن مستحقا للعن ولا للعذاب فثبت انه ما صدرت
المعصية منهم ولانهم كانوا يامرون الناس بطاعة الله تعالى فلو لم يطيعوه لدخلوا تحت قوله أَتَأْمُرُونَ
النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ وقال وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا
أَنْهَاكُمْ عَنْهُ فما لا يليق لواحد من وعاظ الامة كيف يجوز ان ينسب الى الانبياء عليهم السلام واليه يشير قوله تعالى
كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ للعموم فيتناول الكل ويدخل فيه فعل ما ينبغي وترك ما لا ينبغي فثبت ان الانبياء
عليهم السلام كانوا فاعلين لكل ما ينبغي فعله وتاركين كل ما ينبغي تركه وذلك ينافي صدور الذنب عنهم وكذا قوله تعالى
وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ وقوله تعالى اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ وقوله تعالى
إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا الآية فكل هذه الآيات تدل على كونهم موصوفين بالاصطفاء والخيرية وذلك
ينافي صدور الذنب عنهم وكذا قوله تعالى لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ اوجب ان لا تثبت الامامة للظالمين
واذا لم تثبت الامامة للظالمين وجب ان لا تثبت النبوة للظالمين لان كل نبي لا بد ان يكون اماما يقتدى
به فالآية على جميع التقديرات تدل على ان النبي لا يكون مذنبا وعدد الانبياء وان وردت في
بعض الاحاديث بمائة الف واربعة وعشرين الفا كما رواه الامام احمد بن حنبل في مسنده لكن ينبغي ان لا يقتصر
عليه لئلا يدخل فيهم من ليس منهم او يخرج منهم من هو فيهم بل يؤمن بجميع الانبياء ايمانا اجماليا تبعا لقوله تعالى
ورسله وكذلك يؤمن بالملائكة والكتب ايمانا اجماليا من غير تفصيل تبعا لقوله جل جلاله وملائكته وكتبه
وافضل الكتب القرآن ثم التورية والانجيل والزبور ثم بقية الصحف والرسل من الانبياء ثلثمائة وثلثة عشر
وكلهم كانوا مخبرين مبلغين عن الله تعالى صادقين في اقوالهم ناصحين للخلق في ارشادهم واولو العزم من
الرسل خمسة محمد صلعم وهو افضلهم وافضل الخلق كلهم اجمعين ثم ابراهيم ثم موسى ثم عيسى ثم نوح صلوات
الله وسلامه عليهم اجمعين وهم اصحاب الشرائع كما روي عن ابن عباس رض قال الامام محيي السنة

رواه الامام الدارمي في مسنده وفي حديث ابن عباس رض ان الله تعالى فضل محمدا على الانبياء وعلى اهل
السماء رواه الدارمي في مسنده وكان رسول الله صلعم مبعوثا الى كافة الناس من الانس والجن كما يشير
اليه قوله عز وجل وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ لان لفظ الناس مشترك بين الثقلين اعني الجن والانس
لقوله تعالى فِي صُدُورِ النَّاسِ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ فعلم ان كلا الطائفتين داخلون في الناس فثبت
رسالته صلعم على كلا الطائفتين وهو المستفاد من حديث ابن عباس رض في قوله عز وجل وَمَا أَرْسَلْنَاكَ
إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ قال فارسله الى الجن والانس وايضا يستفاد رسالته صلعم الى كلا الطائفتين
لقوله تعالى حكاية عن الجان المنذرين يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم
مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ فلو لم يكن دعوته صلعم عاما لكلا الطائفتين لما كان الايمان به سببا للنجاة من العذاب
الاليم وينبغي ان نعلم هنا ان المخلوقات من ذوي العقول اما علوي او سفلي وكل منهما اما ذو عقل محض
او ذو عقل وشهوة فالذين ذو عقل محض هم الملائكة وهم الطائفة العليا سكان السماوات العلى
والذين ذو عقل وشهوة هم الانس والجن سكان الارض السفلى وطائفة ثالثة من سكان الارض
هم الحيوانات ذو شهوة محض فالجان وان كانوا ذوي شهوة وعقل لكن قوة العقل غلبت فيهم طبعا لقوامهم
الاصلية وهي النار على انهم كانوا يسترقون السمع من السماء فيزيد ذلك الاستراق في عقولهم وهم الطائفة
الوسطى بخلاف الانس فان قوة الشهوات غلبت فيهم طبعا لقوامهم الاصلية وهي التراب وهم الطائفة السفلى فالذين هم
ذو عقل محض وهم الملائكة لم يصدر عنهم ذنب البتة والذين هم ذو عقل وشهوة فهم محل الذنوب والعصيان خصوصا الذين غلبت شهوتهم
على العقول وهم الانس فالله تعالى اختار من الطائفة الاعلى والادنى رسلا بقوله اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ
النَّاسِ ولم يرسل رسلا من الطائفة الوسطى وهم الجان بل تركهم تبعا لرسل الانس لان قوة العقل غلبت فيهم فجعلهم تبعا
لمن غلبت قوة الشهوات فيهم عدلا منه بانهم لو غلبوا شهواتهم لصاروا اولى من الذين غلبت عقولهم على
شهواتهم فالانسان خير من الملائكة ان غلب عقله على شهواته وشر من البهائم ان غلبت شهواته على
عقله ولما كانت كلا الطائفتين من سكان الارض وهي الجن والانس مامورين بالعبادة لقوله
عز وجل وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ كان ارسال الرسل في احدى الطائفتين كافيا

لانذار الآخرين ولما كانت الجن تابعا للانس في هذه الدار التي هي دار التكليف صاروا تبعا لهم في
تلك الدار ايضا وهي دار الراحة والقرار ولذا قيل ان الجان المغفورين يكون سكناهم في حوالي
الجنة لكن يرد هنا ان الجن اقدم خلقة من الانس فلو كان الله تعالى جل جلاله اكتفى بارسال
الرسل من الانس لكلا الطائفتين بعد خلقة آدم عم فكيف كانت احوالهم قبل خلقته عم والحال ان
التكاليف الشرعية كانت راجعة لهم من بدء خلقتهم لقوله تعالى وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ
وقوله تعالى وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ قلنا يمكن ان يكونوا قبل خلقة آدم عم بعثة
على الخلق تبعا لرسل الملائكة باعتبار انه كان لهم نوع تشابه من جنس الملائكة في صعود السماء
والاختلاط بهم ثم لما خلق آدم عم وابى ابليس عن السجود له عتوا واستكبارا امنعوا عن الصعود والاختلاط
وصاروا تبعا لرسل الانس فكانوا يسترقون السمع فلما بعث سيدنا ونبينا محمد صلعم منعوا عن الاستراق
بالكلية واليه يشير قوله تعالى إِلَّا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ لكن لما سكت الله
تعالى ورسوله صلعم عن بيان احوالهم الذي كان قبل خلقة آدم عم لم يسعنا غير السكوت في ذلك
اما قوله تعالى حكاية عن الجان المنذرين إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ فيحتمل انهم لم يذكروا الكتاب
عيسى ظنا منهم ان الانجيل جزء من التورية لما ان احكام التورية كانت باقية في الانجيل
غالبا وما قيل انهم ما علموا الكتاب عيسى عم فهو بعيد عن القياس لانهم مأمورون على اتباع رسل
الانس فكيف يكونون جاهلين غافلين من بعثة رسول من رسل الله تعالى وما انزل عليه من
الكتاب ولما كان ولادته صلعم في الايام الجاهلية والقريش في ذلك الزمان كانوا عاكفين على عبادة
الاصنام لكن الله تعالى جل جلاله عصم رسوله صلعم من بدء الامر عن عبادة الاصنام والشرك والآثام
فجعله معصوم الخلقة مشكور الخاتمة محمود العاقبة صاحب المقام المحمود واللواء المعقود وفيه بيّنه الامام بقوله
ولم يشرك بالله طرفة عين قط لاجماع الامة على ان الانبياء عم معصومون عن الكفر والكبيرة قبل النبوة
وبعده ولم يرتكب صغيرة من الذنوب ولا كبيرة قط لا قبل النبوة ولا بعده فان الله تعالى جل جلاله عصمه
عن جميع الذنوب بفضله الذي سبق في علمه وقدره وكيف لا يكون ذلك فان الله تعالى جل جلاله

وصفہ بقولہ انک لعلی خلق عظیم والخلق العظیم ہو العمل بالقرآن علی تفسیر عائشۃ رض فمن یکون موصوفا بالخلق العظیم یکون معصوما عن الذنوب البتۃ وقال تعالی یا ایہا النبی انا ارسلناک شاہدا ومبشرا ونذیرا وداعیا الی اللہ باذنہ وسراجا منیرا وما وقع فی قولہ تعالی لیغفر لک اللہ ما تقدم من ذنبک وما تأخر فقد فسرہ الامام النسفی بجمیع ما فرط منک والافراط من الانبیاء عم یکون بالعمل الفاضل وترک الافضل والاحسن ما فسرہ عطاء بقولہ ما تقدم من ذنبک یعنی ذنب ابویک آدم وحوا ببرکتک

وما تأخر من ذنوب امتک بدعوتک وافضل الناس بعد رسول اللہ صلعم ابو بکر الصدیق وکان الاحسن ان یقال بعد الانبیاء علیہم السلام لان درجۃ الصدیق رض مع انہ اشرف الدرجات بعد الانبیاء عم لا یوازی درجۃ نبی من انبیاء اللہ تعالی وان کانت درجۃ ادنی درجات الانبیاء عم لکن الامام رضی اللہ عنہ اکتفی بقولہ بعد رسول اللہ صلعم اشعارا علی انہ صلعم خاتم النبیین ولا نبی بعدہ فلا یتبادر الذہن الی فضیلۃ الصدیق رض علی احد من الانبیاء عم لانہم باجمعہم قد مضوا قبل رسول اللہ صلعم وعیسی عم وان کان سینزل بعد خروج الدجال لکن نبوتہ السابقۃ تبقی علی حالہ غایۃ الامر انہ بسبب نسخ شریعتہ من الشریعۃ المحمدیۃ یتبع شریعۃ رسول اللہ صلعم مع بقاء نبوتہ السابقۃ کما ان یوشع وذا الکفل علیہما السلام وغیرہما من الانبیاء عم مع نبوتہم المستقلۃ کانوا تابعین ای عاملین للشریعۃ الموسویۃ فنبوۃ عیسی عم لما کانت سابقۃ من نبوۃ الرسول صلعم صار ہو ایضا مستثنی من جملۃ الانبیاء السابقین علی رسول اللہ صلعم حقیقۃ ولا یصدق لفظ خاتم الانبیاء علیہ صلعم کما ہو المذکور فی قولہ تعالی ولکن رسول اللہ وخاتم النبیین ما لم یثبت بعثتہ صلعم بعد جمیع الانبیاء عم وما قیل ان الخضر والیاس عم من الانبیاء احیاء فلا دلیل علی ذلک من الکتاب والسنۃ غایۃ الامر یمکن ان یعطی اللہ عز وجل لروحہما قوۃ خارقۃ للعادۃ کما ذکرہ الامام الربانی فی بعض مکتوباتہ وادریس عم وان کان حیا علی السماء لکن لا یرجع ہو الی الدنیا الی آخر الدہر لقولہ تعالی ورفعناہ مکانا علیا والحاصل ان الصدیق رض اول الصحابۃ واعلمہم والقاہم وافضل البشر بعد الانبیاء عم بالتحقیق وقد وقع الاجماع علی ذلک والیہ یشیر حدیث انس بن مالک رض قال لما یجمع

ابوبكر في السقيفة وكان الغد جلس ابوبكر على المنبر فقام عمر فتكلم قبل ابي بكر فحمد الله تعالى واثنى عليه ثم قال
ان الله قد جمع امركم على خيركم صاحب رسول الله صلعم ثاني اثنين اذ هما في الغار فقوموا فبايعوا فبايع الناس
ابابكر بيعة العامة بعد بيعة السقيفة الحديث اخرجه الحافظ السيوطي في تاريخه واخرج ابو داؤد والحاكم
وصححه عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلعم اما انك يا ابابكر اول من يدخل الجنة من امتي وعن سلمة بن
الاكوع قال قال رسول الله صلعم ابوبكر الصديق خير الناس الا ان يكون نبي وعن سعد بن زرارة قال
قال رسول الله صلعم ان روح القدس جبرئيل اخبرني ان خير امتك بعدك ابوبكر وقد اكتفيت بحمد
من قول حسان ؎ خير البرية اتقاها واعدلها × الا النبي واوفاها بما حملا × والثاني التالي المحمود مشهده × واول
الناس منهم صدق الرسلا × وبالجملة فهو رضي الله عنه اتقى الصحابة واشجعهم وخليفة رسول الله
صلعم من بعده وثانيه في الغار ويكفي بمناقبه قوله عز وجل ثَانِيَ اثْنَيْنِ اِذْ هُمَا فِي الْغَارِ اِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهٖ
لَا تَحْزَنْ اِنَّ اللّٰهَ مَعَنَا وسياتي نبذ من مناقبه في ترجمة مناقب الفاروق رضي الله عنه ان شاء الله تعالى

ثم اي افضل البشر بعد الانبياء عليهم السلام وبعد ابي بكر رضي الله عنه عمر بن الخطاب رضي الله عنه
وهو احد السابقين الاولين واحد المشهود لهم بالجنة واحد الخلفاء الراشدين واحد اصهار رسول
الله صلعم واحد كبار علماء الصحابة وزهادهم وهو اعدل الاصحاب وزبدة الاحباب الناطق بالحق
والصواب وسماه النبي صلعم بالفاروق لان يوم اسلامه ظهر الاسلام وفرق بين الحق والباطل
واخرج ابن ماجة والحاكم عن ابن عباس رض قال لما اسلم عمر نزل جبرئيل فقال يا محمد لقد
استبشر اهل السماء باسلام عمر وكان اسلامه رضي الله عنه فتحا وهجرته نصرا وامامته رحمة ولما اسلم
رضي الله عنه كان الاسلام كالرجل المقبل لا يزداد الا قربا فلما قتل كان الاسلام كالرجل المدبر
لا يزداد الا بعدا واخرج الترمذي والحاكم وصححه عن عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلعم لو كان
بعدي نبي لكان عمر بن الخطاب واخرج الترمذي عن ابن عمر ان رسول الله صلعم قال ان الله
جعل الحق على لسان عمر وقلبه وقال رسول الله صلعم ما في السماء ملك الا وهو يوقر عمر ولا في الارض
شيطان الا وهو يفرق من عمر وقال رسول الله صلعم من ابغض عمر فقد ابغضني ومن احب عمر فقد

العتبي الحديث ويكفي لفضله رضي الله عنه انه بعد استخلافه ابو بكر قيل لابي بكر رض ما انت قائل لربك اذا سألك
عن استخلافك عمر علينا وقد ترى غلظته فقال ابو بكر بالله تخوفني اقول اللهم اني استخلفت عليهم خير اهلك
اخرجه السيوطي عن الواقدي واخرج الترمذي عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلعم ما من
نبي الا وله وزيران من اهل السماء ووزيران من اهل الارض فاما وزيراي من اهل السماء فجبريل وميكائيل
واما وزيراي من اهل الارض فابو بكر وعمر لا ياتمر عليكما احد بعدي اقول وهذا النص قاطع على خلافة الشيخين
وانه لا ياتمر عليهما احد وقد وقع باجماع المؤمنين فلعن الله الرفضة ما اجهلهم حيث انكروا ذلك وقال
رسول الله صلعم اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر رواه الترمذي والحاكم وصححه عن حذيفة رض واخرج
ابن عساكر عن ابن ابي ليلى قال قال علي رض لا يفضلني احد على ابي بكر وعمر الا جلدته حد المفتري واخرج
احمد وغيره عن علي رضي الله عنه قال خير هذه الامة بعد نبيها ابو بكر وعمر قال الذهبي وهذا متواتر عن علي
فلعن الله الرافضة ما اجهلهم ثم بعد عمر رض عثمان بن عفان رض وهو من السابقين الاولين واول
المهاجرين واحد المشهود لهم بالجنة واحد الستة الذين توفي رسول الله صلعم وهو عنهم راض واحد
الصحابة الذين جمعوا القرآن استحيت منه ملائكة الرحمن وهو الذي يدعى في الملأ الاعلى ذا النورين
لانه كان ختن رسول الله صلعم على ابنتيه رقية وام كلثوم رض واخرج الترمذي عن ابن عمر قال ذكر رسول
الله صلعم فتنة فقال يقتل فيها هذا مظلوما لعثمان واخرج الحاكم عن ابي هريرة قال اشترى عثمان الجنة
من النبي صلعم مرتين حيث حفر بئر رومة وجهز جيش العسرة واخرج ابن عساكر عن زيد بن ثابت قال
سمعت رسول الله صلعم يقول مر بي عثمان وعندي ملك من الملائكة فقال شهيد يقتله قومه انا
نستحيي منه وعن ابن عمر ان النبي صلعم قال ان الملائكة تستحيي من عثمان كما تستحيي من الله ورسوله
واخرج السيوطي عن ابن عباس رض قال لو لم يطلب الناس بدم عثمان لرموا بالحجارة من
السماء ويكفي من مناقبه قول كعب بن مالك رض حيث قال شعر فكف يديه ثم اغلق بابه ÷ وايقن
ان الله ليس بغافل ÷ وقال لاهل الدار لا تقتلوهم ÷ عفا الله عن كل امرئ لم يقاتل ÷ فكيف رأيت
الله صب عليهم ÷ العداوة والبغضاء بعد التواصل ÷ وكيف رأيت الخير ادبر بعده ÷ عن الناس ادبار

الرياح الجوافل ثم بعد عثمان علي بن ابي طالب رضي الله عنهم اجمعين وعلي رض احد العشرة المشهود لهم
بالجنة واخو رسول الله صلعم بالمواخاة وصهره علي فاطمة سيدة نساء العالمين رض واحد السابقين
الى الاسلام واحد العلماء الربانيين والشجعان المشهورين والزهاد المذكورين والخطباء المعروفين
واحد من جمع القرآن وعرضه على رسول الله صلعم وهو اول خليفة من بني هاشم وابو السبطين
ولم يعبد الاصنام قط كما رواه الحسن بن زيد رض واخرج مسلم عن سعد بن وقاص قال لما نزلت
هذه الآية نَدْعُ اَبْنَآءَنَا وَاَبْنَآءَكُمْ دعا رسول الله صلعم عليا وفاطمة وحسنا وحسينا رض فقال اللهم هؤلاء اهلي
وقال رسول الله صلعم من كنت مولاه فعلي مولاه رواه الترمذي عن ابي سريحة وقال رسول الله صلعم لعلي رض اما ترضى
ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير انه لا نبي بعدي رواه الشيخان عن سعد بن وقاص
واخرج مسلم عن علي رض قال والذي فلق الحبة وبرأ النسمة انه لعهد النبي الامي الي انه لا يحبني الا مؤمن
ولا يبغضني الا منافق وقال رسول الله صلعم النظر الى علي عبادة اخرجه الحاكم عن ابن مسعود رض وقال
اسناده حسن ويكفي لمناقبه ما قال الامام احمد بن حنبل ما ورد لاحد من اصحاب رسول الله صلعم
من الفضائل ما ورد لعلي رض اخرجه الحاكم في صحيحه المستدرك وذكر الحافظ السيوطي في تاريخه
اجمع اهل السنة ان افضل الناس بعد رسول الله صلعم ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ثم سائر العشرة
ثم باقي اهل بدر ثم باقي اهل احد ثم باقي اهل البيعة ثم باقي الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين غابرين
اي باقين دائمين على الحق فيه ودار الحق معهم حيث داروا نتولاهم اي نحبهم جميعا لقوله صلعم الله الله في
اصحابي لا تتخذوهم غرضا من بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم الحديث
ولا نذكر الصحابة الا بخير اي لا نذكر اسماءهم الا بالترضي لقوله تعالى وَالسّٰبِقُوْنَ الْاَوَّلُوْنَ مِنَ
الْمُهٰجِرِيْنَ وَالْاَنْصَارِ وَالَّذِيْنَ اتَّبَعُوْهُمْ بِاِحْسَانٍ رَّضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمْ وَرَضُوْا عَنْهُ وقوله صلعم اكرموا
اصحابي فانهم خياركم الحديث ولذا ذهب عامة العلماء الى ان الصحابة كلهم عدول لقوله
صلعم اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وما وقع بينهم من المنازعات والمحاربات كحرب
الجمل مع عائشة وعلي رضي الله عنهما فلها محامل وتاويلات اجتهادية والمخطئ في تلك الحرب

کان خطائنا فی الاجتہاد یقینیؒ ولا امام فی الخطاء بالاجتہاد اصلا اما حرب الصفین فالحق کان فیہ مع علیؓ
ومعاویةؓ دونہ وکان علی الباطل لکن یمکن ان یحمل ذلک منہ بالاجتہاد والخطاء فی الاجتہاد معفو ولذلک قال الامام الاعظم
تلک دماء طہر اللہ عنہا سیوفنا فلنطہر عنہا السنتنا وبالجملة فانا لا نذکر الصحابة الا بخیر ونعتقدہم عدولا
لانہم خیر الامة بشہادة النبی صلعم ونحمل المنازعات والمحاربات بینہم علی التاویلات الاجتہادیة
فلا یرجع الملام الی احد منہم وہذا ہو طریق اہل الحق والیقین ومضی علیہ السلف الصالحین وافضل التابعین
اویس القرنی رضؓ واعدلہم واتقاہم عمر بن عبد العزیز رضؓ وعدہ سفیان الثوری فی الدرجة الخامسة من
الخلفاء الراشدین کما اخرجہ الحافظ السیوطی فی تاریخہ (اما الایمة) الاربعة الذین وجب تقلیدہم
بالاجماع فاولہم الامام ابوحنیفة رضؓ وہو من التابعین ظنا لانہ ادرک زمان بعض الصحابة کانس بن مالک
وابی الطفیل عامر بن واثلة الصحابی رضؓ ومن اتباعہم یقینا لان روایتہ ثبتت من التابعین قال الشعرانی
وقد من اللہ تعالی علی بمطالعة مسانید الامام ابوحنیفة الثلثة فرأیتہ لا یروی حدیثا الا من خیار
التابعین العدول الثقات کعلقمة وعطاء وعکرمة ومجاہد واضرابہم رضی اللہ عنہم ومناقبہ مذکورة فی
کتب الحنفیة فمن جملتہا انہ ہو اول من الف الاصول ودون الفقہ فجمیع العلماء فی عہدہ ومن بعدہ
صاروا عیالا لہ فی الفقہ کما قال الشافعی رح الناس کلہم عیال لابی حنیفة فی الفقہ ویکفی لمناقبہ انہ
صلی الفجر بوضوء العشاء اربعین سنة وکان یحی اللیل کلہ کما رواہ حماد بن ابی سلیمان رح ثم الامام مالک
ابن انس رضؓ وہو من اتباع التابعین یقینا الا انی ظفرت بمطالعة موطئہ فرأیتہ یروی الاحادیث من خیار
التابعین کنافع وغیرہم رضی اللہ عنہم ویکفی من مناقبہ قولہ صلعم یوشک ان یضرب الکباد الابل
لیطلبون العلم فلا یجدون عالما اعلم من عالم المدینة قال الترمذی قال ابن عیینة ہو الامام مالک
ابن انس رضؓ ثم الامام الشافعی رضؓ وہو امام قرشی من خیار اتباع تبع التابعین روی عن الامام مالک
ابن انس وغیرہ ویکفی لمناقبہ تقلید المتوکل خلیفة اللہ مذہبہ لرؤیا رأی فیہ رسول اللہ صلعم داعیا
لمذہبہ کما اخرجہ الحافظ السیوطی فی تاریخہ واظن ان المتوکل اول خلیفة تقلد بواحد من الایمة
الاربعة وکانت الخلفاء قبلہ یستفتون من الایمة ویعملون بہ کما ان الرشید کان یستفتی من ابی یوسف رح

ويعمل في غالب الواقعات على مذهب ابي حنيفة رض فهو وان لم يكن مقلدا لابي حنيفة تقليدا تاما لكنه كان مائلا لمذهبه ثم الامام احمد بن حنبل رض وهو ايضا من اتباع تبع التابعين روى الاحاديث من خيار اتباع التابعين وروى عنه فحول ايمة الحديث كالامام البخاري والامام مسلم وابي داؤد والترمذي وغيرهم من ايمة الحديث فهو امام المحدثين وفخر المجتهدين ويكفي لمناقبه انه اسلم يوم موته عشرون الفا من اليهود والنصارى والمجوس كما ذكره الفاضل محمد الاقليدي رح والمجتهد قد يخطى وقد يصيب ولا نكفر اي لا ننسب الى الكفر مسلما بذنب من الذنوب اي بارتكاب معصية من المعاصي ان كانت كبيرة والكبائر على ما صرح التفتازاني في شرحه على العقائد النسفية قتل النفس بغير حق وقذف المحصنة والزنا والفرار من الزحف والسحر واكل مال اليتيم وعقوق الوالدين المسلمين والالحاد في الحرم واكل الربوا والسرقة وشرب الخمر والشرك بالله تعالى ليس من الكبائر كما عده التفتازاني بل هو كفر وخروج عن حقيقة الايمان وهو الذي لا يغفره الله تعالى ابدا الا بالتوبة لقوله عز وجل إِنَّ اللّٰهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُوْنَ ذٰلِكَ لِمَنْ يَّشَاءُ وقيل كل معصية اصر عليها العبد فهي كبيرة وكل ما استغفر عنها فهي صغيرة والحق ما قال صاحب الكفاية انهما اسمان اضافيان لا يعرفان بذاتيهما فكل معصية اضيفت الى ما فوقها فهي صغيرة وان اضيفت الى ما دونها فهي كبيرة اذا لم يستحلها والا فالاستحلال كفر لكونه علامة التكذيب لان من احل المعصية التي ثبتت حرمتها بالدليل القطعي فهو كافر كالربوا فان حرمته ثبتت بالدليل القطعي وهو قوله تعالى أَحَلَّ اللّٰهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبٰوا فمن اكل الربوا مستحلا فهو كافر لا محالة واليه يشير قوله تعالى وَمَنْ عَادَ فَاُولٰئِكَ اَصْحٰبُ النَّارِ هُمْ فِيْهَا خٰلِدُوْنَ يعني من عاد الى اكل الربوا مستحلا له ذلك فاولئك المستحلون يكونون من اصحاب النار على الخلود والدوام ولا نزيل عنه اي عن مرتكب الكبيرة اسم الايمان لبقاء التصديق الذي هو حقيقة الايمان قال في شرح العقائد سب الصحابة والطعن فيهم ان كان مما يخالف الادلة القطعية فكفر كقذف عائشة رضي الله عنها لان براءتها ثبتت بالدليل القطعي وهو قوله تعالى اِنَّ الَّذِيْنَ جَآءُوْا بِالْاِفْكِ الى قوله عز وجل اُولٰئِكَ مُبَرَّءُوْنَ مِمَّا يَقُوْلُوْنَ الآية فمن قذفها والعياذ بالله فقد انكر الدليل ومنكر الدليل القطعي كافر لا محالة وكذلك من انكر امامة ابي بكر وعمر رضي الله عنهما لان امامة الصديق رض ثبتت بالاجماع وامامة عمر رض وان كان باستخلاف من

ابي بكر لكن انعقد الاجماع على امامته ايضا وانكار ما ثبت بالاجماع كفر على ان الحديث المشهور وهو قوله صلعم اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر دليل قاطع على الاقتداء بهما فمن انكر امامتهما فقد انكر الاجماع والسنة المشهورة وذا كفر لا محالة اما الحسين رضي الله عنه فلم يثبت خروجه على الامام الحق عند اهل السنة والجماعة بل كان خروجه رضي الله عنه بحق الشرع لان يزيد لم يكن من ايمة المسلمين فان بعض الصحابة كعبد الله بن زبير وغيره لم يبايعوه ومن بايعه كان مكرها في ذلك فلم يثبت امامته بالاجماع فجاز الخروج عليه بحق الشرع لانه كان ظالما فاسقا شاربا للخمر منتهكا لمحرمات الله تعالى اما اللعن عليه وعلى ابن زياد فان كان راضيا بقتل الحسين رضي الله عنه فيجوز لعنهما والا فلا اما قاتله رضي الله عنه فلا خلاف في لعنه فلعنة الله على قاتله وعلى من رضي بقتله الف الف لعنة ونسميه اي مرتكب الكبيرة مؤمنا حقيقة لا مجازا لان الايمان هو التصديق بالقلب والاقرار باللسان اما العمل بالاركان فهو من كمال الايمان وجمال الاحسان ويسمى المجموع اسلاما فمتى كان حقيقة التصديق باقيا في القلب والاقرار جاريا باللسان لا نسميه الا مؤمنا حقيقة ويجوز ان يكون العبد مؤمنا بتصديقه واقراره فاسقا باتيانه الكبائر غير كافر لثباته مقام التصديق والاقرار والحاصل ان الفسق والبدعة لا يزيلان الايمان لانهما من اعمال الجوارح والاركان ولا تاثير لاعمال الجوارح في اذعان القلب ما لم يتغير القلب واللسان عن التصديق والاقرار ولذا قال القونوي في شرح عمدة النسفي ولا يلعن صاحب الكبيرة لان ايمانه معه ولم ينتقص بارتكابه الكبيرة والمؤمن لا يجوز لعنه والمسح على الخفين سنة والاخبار فيه مستفيضة حتى قيل ان من لم يره كان مبتدعا قال ابو حنيفة رح ما قلت بالمسح حتى جاءني مثل ضوء النهار وعنه اخاف الكفر على من لم ير المسح على الخفين لان الاثار التي جاءت فيه في حيز التواتر وقال ابو يوسف رح خبر المسح يجوز نسخ الكتاب به لشهرته وروى ابن المنذر عن الحسن البصري رح قال حدثني سبعون رجلا من اصحاب رسول الله صلعم انه عليه الصلوة والسلام مسح على الخفين قال الشيخ ابن الهمام وممن روى المسح عنه صلعم ابو بكر وعمر وعلي وابن مسعود وابن عمر وابن عباس وسعد ومغيرة وابو موسى الاشعري وعمرو بن العاص وابو ايوب وابو امامة وسهل بن سعد وجابر بن عبد الله وابو سعيد وبلال وغيرهم رضوان الله عليهم اجمعين ويجوز للمقيم يوما

ولیلة وللمسافر ثلثة ایام ولیالیها لما فی صحیح مسلم عن علیؓ قال جعل رسول الله صلعم ثلثة ایام ولیالیهن
للمسافر ویوماً ولیلة للمقیم ومسألة المسح علی الخفین وان کانت من الفروع الفقهیة لکن ایرادها هنا لانکار الروافض
فانهم باجمعهم لایرون المسح علی الخفین فصارت المسألة مسألة اعتقادیة فلزم ایرادها هنا والتراویح فی شهر
رمضان سنة لقوله صلعم افترض الله علیکم صیامه وسننت لکم قیامه وفی الصحیحین عن عائشةؓ انه صلعم صلی
فی المسجد فصلی بصلاته ناس ثم صلی من القابلة فکثر الناس ثم اجتمعوا فی الثالثة فلم یخرج علیهم فلما اصبح قال قد
رأیت الذی صنعتم فلم یمنعنی من الخروج الیکم الا انی خشیت ان یفترض علیکم وزاد البخاری فی کتاب الصوم
فتوفی رسول الله صلعم والامر علی ذلک حتی اجمع الناس عمرؓ علی امام واحد لما روی عن عبدالرحمن بن عبد القاری
قال خرجت مع عمرؓ لیلة فی رمضان الی المسجد فاذا الناس اوزاع متفرقون یصلی الرجل لنفسه ویصلی الرجل
فیصلی بصلاته الرهط فقال عمرؓ انی اری لو جمعت هؤلاء علی قاری واحد لکان امثل ثم عزم فجمعهم الی
ابی بن کعب ثم خرجت معه لیلة اخری والناس یصلون بصلوة قارئهم فقال عمرؓ نعمت البدعة هذه
رواه اصحاب السنن وصححه الترمذی ثم واظب بعد عمرؓ عثمان وعلیؓ وقال رسول الله صلعم علیکم بسنتی
وسنة الخلفاء الراشدین من بعدی فالتراویح سنة من سنن رسول الله صلعم واجتماع الناس فیها علی امام
واحد سنة عمرؓ اما قوله رضؓ نعمت البدعة هذه انما هو بسبب جماعة الناس فیها علی امام واحد ومسألة التراویح
وان کانت من الفروع الفقهیة لکن ایرادها هنا للرد الروافض لانهم باجمعهم ینکرون ذلک فصارت مسألة
اعتقادیة من وجه والصلوة خلف کل بر وفاجر من المؤمنین جائزة لقوله صلعم صلوا خلف کل بر وفاجر
اخرجه الدارقطنی عن ابی هریرةؓ وکذا یصلی علی کل بر وفاجر اذا مات علی التصدیق والاقرار لقوله صلعم صلوا
علی کل بر وفاجر رواه البیهقی وکذا یجوز الجهاد مع کل بر وفاجر وذکر الشیخ علی القاری فی شرحه علی الفقه الاکبر
ان من ترک الجمعة والجماعة خلف الامام الفاجر فهو مبتدع عند اکثر العلماء وفی المنتقی للحاکم الشهید سئل ابو حنیفةؒ
عن مذهب اهل السنة والجماعة فقال ان تفضل الشیخین وتحب الختنین وتری المسح علی الخفین وتصلی خلف
الامامین یعنی تفضل ابابکر وعمرؓ وتحب عثمان وعلیاؓ وتری المسح علی الخفین جائزا فی السفر والحضر وتصلی
خلف الامام البر والفاجر لان علماء الامة کانوا یصلون خلف الفسقة من غیر نکیر لما نقل عن ابن مسعودؓ

وغيره من الصحابة رضه انهم كانوا يصلون خلف الوليد مع شربه الخمر واتيانه المنكرات وهذه المسألة ايضا و
ان كانت من الفروع الفقهية لكن ايرادها هنا من جملة المسائل الاعتقادية لتمييز اهل السنة عن غيرهم مما خالفت
فيه المعتزلة والشيعة من اهل البدع والاهواء ولا نقول بحسب الاعتقاد كالمرجئة ان المؤمن لا يضره الذنوب
بعد حصول الايمان لقوله تعالى وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ لان الامة متفقون على ان المؤمن مزجور
بهذه الآية عن المعاصي ولا نقول انه اي المؤمن المذنب لا يدخل النار ولا نقول انه اي المؤمن المذنب
يخلد فيها اي يكون مخلدا في النار وان كان فاسقا بارتكاب الكبائر بعد ان يخرج من الدنيا مؤمنا
اي مصدقا بالقلب مقرا باللسان لقوله تعالى اِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا وقوله تعالى وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذٰلِكَ
لِمَن يَشَاءُ يفيد القطع بانه يغفر كل ما سوى الشرك وذلك يندرج فيه الصغيرة والكبيرة الا ان غفرانها لكل
تعيين لانه يحتمل ان يغفر كلها للكل حدا او يغفر كلها للبعض دون البعض فقوله جل جلاله ويغفر ما دون ذلك يدل
على انه تعالى يغفر كلها ثم قوله لمن يشاء يدل على انه تعالى يغفر كلها لا للكل بل للبعض اما الشرك فلا يغفر بدون التوبة
لقوله تعالى اِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ اَن يُشْرَكَ بِهِ والله تعالى يقبل التوبة ويعفو عن جميع السيآت لقوله تعالى هُوَ الَّذِي يَقْبَلُ
التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ اما قوله تعالى بَلٰى مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَاَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَاُولٰئِكَ اَصْحَابُ
النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ فان الخطيئة هنا ليست بمعنى الكبيرة لان المفسرين فسروها بان يكون ظاهره وباطنه
موصوفا بالمعصية وذلك انما يتحقق في حق الكفار الذين يكونون عاصين لله تعالى بقلوبهم والسنتهم وجوارحهم
فالمسلم الذي يكون مطيعا لله بقلبه ولسانه ويكون عاصيا لله ببعض اعضائه دون البعض فهنا لا يتحقق احاطة
الخطيئة به والحاصل انا نقطع بانه سبحانه وتعالى يغفر عن العصاة وعن بعض المعاصي لكنا نتوقف في حق كل
احد على التعيين انه هل يعفو عنه ام لا ونقطع انه تعالى اذا عذب احدا منهم مدة فانه لا يعذبه ابدا بل يقطع عذابه
وانه يجوز ان يعفو عن الكبيرة ويعذب بالصغيرة وبالعكس الى مدة ما اراده وقدره بعلمه القديم الازلي الابدي
ولا نشهد بالجنة والنار لاحد غير العشرة الذين بشرهم النبي صلعم بالجنة حيث قال ابو بكر في الجنة وعمر في الجنة
وعثمان في الجنة وعلي في الجنة وطلحة في الجنة وزبير في الجنة وعبد الرحمن بن عوف في الجنة وسعد بن ابي وقاص
في الجنة وسعيد بن زيد في الجنة وابو عبيدة بن الجراح في الجنة وكذا نشهد بالجنة لعائشة وفاطمة والحسن

والحسين رض بقوله تعالی فی آية البراءة أُولَٰئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ وقوله صلعم فاطمة سيدة نساء اهل الجنة وقوله صلعم الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة ولا نقول ان حسناتنا مقبولة وسياتنا مغفورة كقول المرجية فانهم يقولون ان العبد لا يضره الذنب بعد الايمان ولكن نقول من عمل عملا حسنة بجميع شرائطها كالصلوة مع الطهارة والصدقة مع نية القربة خالية عن العيوب المفسدة اى والحال ان تلك الحسنة تكون خالية عن العيوب المفسدة كالتكلم فی الصلوة والاكل فی الصوم يكونان مفسدين لهما والمعانی المبطلة كالمن والاذی فانهما يبطلان الصدقة لقوله تعالی يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ ولم يبطلها بان تصدق علی احد ثم آذاه بعد ذلك فان الاذی يبطل الصدقة ولو كان بعد التصدق حتی خرج من الدنيا قبل ابطال تلك الحسنة فان الله تعالی لا يضيعها ای لا يضيع الله تلك الحسنة بمحض عدله بل يقبلها ای تلك الحسنة منه بمحض فضله ويثيبه عليه بمحض كرمه لقوله تعالی إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ولقوله صلعم قال ربكم انا اهل ان اتقی فمن اتقانی فانا اهل ان اغفر له والحاصل ان الحسنات اذا وقعت بشروطها خالية عن العيوب المفسدة والمعانی المبطلة فان الله تعالی يجيز عليها اتماما لوعده الكريم فان الكريم اذا وعد وفی لكن لا ينجی احدا عمله الا ان يتغمده الله برحمة منه وفضل لحديث جابر رض قال قال رسول الله صلعم قاربوا وسددوا واعلموا ان احدا منكم لن ينجيه عمله قالوا يا رسول الله ولا انت قال ولا انا الا ان يتغمدنی الله برحمة منه وفضل رواه الدارمی وما كان من السيآت ای جميع المعاصی سواء كانت من الصغائر او من الكبائر دون الشرك ای ما عدا الشرك بالله تعالی جل جلاله والكفر والكفر الاصلی ضد الايمان وهو ان يوجد الانكار القلبی مع الانكار اللسانی وهذا الكفر لا يغفر الله عنه بدون التوبة والايمان كما ان الشرك لا يغفر عنه بدون التوبة والايمان فاذا مات علی الكفر الاصلی او الشرك مات كافرا او مشركا فيخلد فی النار ابدا واما اذا تاب وآمن بعد الكفر الاصلی او الشرك ثم مات عفا الله عنه واجاب دعاءه وقبل توبته والكفر المجازی يطلق علی كفران النعمة ای جحوده وهذا خارج عن المبحث ولم يتب عنها ای عن السيآت صغيرها وكبيرها دون ما استثناه من الشرك والكفر الاصلی حتی مات مؤمنا بتصديقه واقراره غير تائب من عصيانه وكبائره فانه فی مشيئة الله تعالی ای تحت ارادته القديم الازلی الابدی ان شاء عذبه بعدله علی قدر استحقاقه بعذاب

وان شاء عفا عنه بفضله وكرمه لكن لا يعذبه بالنار ابدا اي لا يخلده في النار بل يدخله الجنة بعد تعذيبه الى مدة
سبق بعلمه وارادته القديم تعذيبه الى تلك المدة ويخلده في الجنة لقوله تعالى فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ
ونفس الايمان عمل خير لا يمكن ان يرى جزاءه قبل دخول الجنة بعد التعذيب فتعين الخروج من النار بالاجماع
والحاصل ان الشرك والكفر الاصلي لا يغفران بدون التوبة والايمان وان تاب وآمن فالله تعالى
يعفو عنهما لقوله عز وجل هُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ والله تعالى يقبل التوبة ما لم يتغرغر فاذا تغرغر انقطع
زمان التوبة لقوله صلعم ان الله يقبل التوبة ما لم يتغرغر واما دون الشرك والكفر الاصلي من الكبائر فالله
تعالى يغفر لمن يشاء من غير توبة والدليل قوله تعالى يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ
إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا وقوله صلعم من لقي الله تعالى لا يشرك به شيئا دخل الجنة ولم يضره خطيئته والفسق
والبدعة لا يزيلان الايمان الا انكار علم الله الجزئيات لقوله تعالى وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وقوله تعالى
وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ والرياء وكذا السمعة
اذا وقع في عمل من الاعمال فانه يبطل اجره اي يبطل الرياء والسمعة اجر ذلك العمل قال الشيخ في اللمعات
اما الرياء فخفي امره غاية الخفاء وقال بعض المشايخ ان الرياء اصعب من دبيب النمل في الليلة الظلماء
على الاسود والسمعة من السمع وهي ازالة الخمول بنشر الذكر والاسماع ومن شهر نفسه وقصد التشهير شهر الله
تعالى عيوبه يوم القيمة وقد صح عن رسول الله صلعم وقال من صلى يرائي فقد اشرك ومن صام يرائي فقد اشرك ومن
تصدق يرائي فقد اشرك وقال رسول الله صلعم ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر فقالوا يا رسول الله
وما الشرك الاصغر قال الرياء رواه الامام احمد وزاد البيهقي في شعب الايمان يقول الله لهم يوم يجازي
العباد باعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراؤن في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء وكذا العجب يبطل
اجر العمل لما روي عن ابي هريرة ان رسول الله صلعم قال ثلث منجيات وثلث مهلكات فاما المنجيات
فتقوى الله تعالى في السر والعلانية والقول بالحق في الرضاء والسخط والقصد في الغنى والفقر واما المهلكات
فهوى متبع وشح مطاع واعجاب المرء بنفسه وهي اشدهن رواه البيهقي وكذا الكبر يحبط الاعمال ويجعل صاحبه
في خطر لقوله صلعم لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر وقال رسول الله صلعم يقول الله عز وجل

الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني في واحد منهما ادخلته النار وفي رواية قذفته في النار رواه مسلم والآيات للانبياء عليهم السلام والكرامات للاولياء حق ثابت بالكتاب والسنة وقد نطق الكتاب بالآيات للانبياء عم بقوله عز وجل وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ اَنْ يَّاْتِيَ بِاٰيَةٍ اِلَّا بِاِذْنِ اللّٰهِ وقوله جل جلاله وَآتَيْنَا عِيْسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ كاحياء الموتى وغيرها من الآيات وقوله عز وجل حكاية عن عيسى عم وَاُبْرِئُ الْاَكْمَهَ وَالْاَبْرَصَ وَاُحْيِي الْمَوْتٰى بِاِذْنِ اللّٰهِ وقوله جل جلاله اِقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ اي انشق بنصفين مع انشقاق القمر كان آية لنبينا صلعم لما روي عن انس رض ان اهل مكة سألوا رسول الله صلعم ان يريهم آية فاراهم القمر شقتين مع قال مقاتل انشق القمر ثم التأم بعد ذلك واما السنة فحديث علي بن ابي طالب رض قال كنا مع رسول الله صلعم بمكة فخرجنا معه في بعض نواحيها فمررنا بين الجبال والشجر فلم نمر بشجرة ولا جبل الا قال السلام عليك يا رسول الله رواه الدارمي وكذلك نطق الكتاب بظهور كرامات الاولياء في حق مريم ام عيسى عم بقوله عز وجل كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يٰمَرْيَمُ اَنّٰى لَكِ هٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ وكذلك وردت السنة بظهور الكرامات للاولياء من جريان النيل بالقاء البطاقة ورؤية الجيش نهاوند من عمر رض وهو على منبر المدينة كما اخرجها الحافظ السيوطي عن ابن عمر رض وكذلك ظهرت الكرامات عن كثير من اولياء الامة كما روي عن الامام احمد بن حنبل رض انه لما ضربه المعتصم على القول بخلق القرآن وحل ازاره ستر عورته بيد خرج من الارض فتحير المعتصم وكف عن ضربه ونقل عن الامام عبد الله اليافعي ان كرامات الشيخ عبد القادر الجيلي رض بلغت حد التواتر ومعجزات الانبياء عم هي ظهور امر خارق للعادة على وفق التحدي ويكون الامر الخارق للعادة كرامة للاولياء لتقوية ايقان الاخوان ولدودن والد وقلب الجماد بهيمة والحاصل ان الامور الخارقة للعادة متى نسبت الى الانبياء عم تكون معجزة لهم مع التحدي ومتى انسبت تلك الامور الخارقة للعادة الى آحاد الامة من الاولياء تكون كرامة لهم بغير التحدي وفي الحقيقة كرامات الاولياء لتصديق الانبياء عم لان كرامات التابعين كرامات للمتبوعين والولي هو العارف بالله وصفاته ما يمكن له المواظب على الطاعات المجتنب عن المعاصي والسيآت المعرض عن الانهماك في اللذات والشهوات المحترز عن الغفلات واللهوات ولن يكون

وليا الا ان يكون محقا في ديانته وديانته الاقرار بالقلب واللسان برسالة رسوله مع الطاعة له في
اوامره ونواهيه لن يصل ولي من اولياء الله تع وان كانت درجته اعلى درجات الولاية الى ادنى
درجة نبي من انبياء الله تع وان كانت درجته ادنى درجات النبوة لان الاولياء لم يصلوا الى
المعرفة التبعية الانبياء عم فمعرفتهم في الحقيقة تبع لمعرفة النبوة وظل من ظلالها وانى يصل التابع
الى المتبوع والظل الى الاصل قال الله تع أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ٱلَّذِينَ
آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْآخِرَةِ واختلفوا في هذه البشارة وروى
عن عبادة بن الصامت قال سألت رسول الله صلعم عن قوله تع لهم البشرى في الحيوة الدنيا قال هي
الرؤيا الصالحة رواه الامام محي السنة في تفسيره واما التي تكون لاعدائه يعني الخوارق التي تكون لاعداء
الله تع مثل ابليس في جريانه مجرى الدم من بني آدم ووسوسته في الصدور لقوله تع يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ
ٱلنَّاسِ وفرعون في جريان النيل تحت قصوره بامره لقوله تع حكاية عنه وهذه الانهار تجري من
تحتي والدجال في امره السماء بالمطر فتمطر فيما يرى الناس كما ورد في الخبر الصحيح عن جابر رض مما روي
في الاخبار من الاحاديث والآثار انه اي بعض الخوارق كان لهم اي لاعدائه الذين ذكروا الا
ان الدجال وان كان سياتي بعد الا انه لما اخبر بخوارقه المخبر الصادق قبل خروجه فصار خوارقه
ايضا من جملة الخوارق الماضية فلا نسميها اي تلك الخوارق التي صدرت من اعداء الله تع وما
ستصدر عن بعضهم آيات اي معجزات لانها مختصة بالانبياء عم ولا كرامات لانها مخصوصة لاولياء الله
ولكن نسميها قضاء حاجات لهم اي للاعداء وذلك اي اعطاء الخوارق للاعداء لان الله تعالى
يقضي حاجات اعدائه استدراجا لهم في الدنيا وعقوبة لهم في العقبى لقوله تع سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ
لَا يَعْلَمُونَ اي سنستدنيهم قليلا قليلا الى ما يهلكهم وذلك ان يتواتر الله نعمه مع انهماكهم في الغي
فكلما جدد عليهم نعمة ازدادوا بطرا وجددوا معصية فيتدرجون في المعاصي بسبب ترادف النعم
ظانين ان مواترة النعم اثرة من الله وتقريب انما هو خذلان منه وتبعيد وهو استفعال من الدرجة
بمعنى الاستنزال درجة بعد درجة فيتغيرون به اي بتلك الاستدراجات الحاصلة لهم ويزدادون

عصياناً اذا حصل ذلك للعصاة الفجار او كفراً اذا حصل ذلك للكفار الاشرار لان الاستدراج كما يحصل
لبعض الكفار كذلك يحصل ذلك لبعض الفجار ايضاً ولذلك استغفر كثير من الصحابة والتابعين والسلف
الصالحين اذا حصل لهم سرور على خلاف العادة لظنهم من ان يكون ذلك استدراجاً لهم وذلك كله ثابت
بالنقل كما مر وممكن بالعقل بدليل ان الله تعالى محسن لعباده ومجيب لدعواتهم فاحسان الآخرة واجابة الدعاء
لتلك الدار مخصصة للمؤمنين واحسان الدنيا واجابة الدعوة فيه تحصل للكافرين لحرمانهم عن ثواب الآخرة
والاستدراج في الدنيا من اعظم النعم لهم في هذه الدار والحاصل ان الخوارق مع التحدي اذا نسبت الى
الانبياء عم تسمى آية اي معجزة واعطاء المعجزات للانبياء عم تكون لثبوت دعوى النبوة منهم وتلك الخوارق
بغير التحدي اذا نسبت الى اولياء الله تعالى تسمى كرامات واعطاء الكرامات لهم تكون لتقوية اليقين و
اذا حصلت الخوارق لبعض الكفار والفجار تسمى استدراجاً واعطاء الاستدراج لبعض الكفار والفجار يكون
احساناً لهم في الدنيا وخذلاناً لهم في الآخرة واليه يشير قوله تعالى وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ
فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ وكان الله خالقاً من الازل الذي لا بداية له قبل ان يخلق هذا العالم ورازقاً
من الازل قبل ان يرزق اي يحدث ارزاقها وهذا لان صفة التخليق والترزيق له جل جلاله ازلي
بلا بداية وابدي بلا نهاية وهذا العالم الذي نحن فيه حادث ممكن فلو لم نثبت صفة التخليق والترزيق له
جل جلاله من الازل لكان قولنا انه قديم واجب بجميع صفاته باطلا فوجب القول بانه جل جلاله
كان خالقاً ورازقاً من الازل قبل ان يحدث اي يظهر هذا العالم من العدم الى الوجود بمقتضى الارادة
وتقديره الذي سبق في علمه القديم بايجاده والحاصل ان الله تعالى جل جلاله من حيث انه قديم واجب
بجميع صفاته الذاتية والفعلية كان خالقاً ورازقاً من الازل قبل ان يخلق هذا العالم ويحدث ارزاقها
ويكون باقياً بصفة التخليق والترزيق بعد فناء هذا العالم الى الابد فهو الذي لم يزل ولا يزال خالقاً ورازقاً
من الازل الى الابد فكم من عوالم خلقها ورزقها ثم افناها واعدمها من الازل الذي لا بداية له وكم من
عوالم موجودة له الآن مثل هذا العالم الذي نحن فيه وهو خالقها ورازقها ويفنيها عند انقضاء آجالها
لما روي عن وهب بن منبه عن النبي صلعم انه قال ان لله تعالى ثمانية عشر الف عالم الدنيا منها عالم واحد

وہذا اخبر منہ صلعم للعوالم الموجودۃ وکم من عوالم خلقہا وبرزقہا ثم یفنیہا بعد الی الابد الذی لانہایۃ لہ لایعلمہا الا ہو والیہ یشیر قولہ عز وجل وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وقولہ جل جلالہ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ وہو القدیم الواجب الذی لاتحصی مخلوقاتہ ولاتعد مرزوقاتہ وانی یصل الفہم الناقص الحادث الی درک صفات من لابدایۃ ولانہایۃ لصفاتہ فلو اراد خلق الف الف عالم وازید مما فیہ العرش والکرسی والشمس والقمر والنجوم والسماوات والارضون والجبال والبحار وغیر ذلک فی اقل من طرفۃ عین لقدر علیہ لان ہذہ الماہیات ممکنۃ والحق جل جلالہ قادر علی کل الممکنات ولہذا قال المعری فی قصیدۃ طویلۃ لہ

یا ایہا الناس کم للہ من ملک ٭ تجری النجوم بہ والشمس والقمر ٭ وعن ابن عمر انہ قال قال رسول اللہ صلعم خلق اللہ تعالی فی جانب المغرب ارضا یقال لہا البیضاء تقطعہا الشمس باربعین ایام فیہا خلق ما عصوا اللہ طرفۃ عین فقال ابن عمر یا رسول اللہ این ابلیس منہم قال ما علموا ابلیس خلق ام لا فقال اہم من بنی آدم قال ما علموا آدم خلق ام لا فقولہ صلعم تقطعہا الشمس باربعین ایام اشارۃ الی ان تلک الارض تزید علی ایام ہذہ الکرۃ الارضیۃ التی نحن فیہا باربعین مرۃ فعلی ہذا تکون الارض البیضاء ازید من ہذہ الکرۃ الارضیۃ باربعین مرۃ ولقائل ان یقول لو کان اللہ تعالی قادرا علی ان یخلق الف الف عالم واکثر مثل ہذا العالم الذی نحن فیہ فی اقل من طرفۃ عین فلم خلق ہذا العالم فی ستۃ ایام کما یشیر الیہ قولہ تعالی هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ قلت لاشک فی ان اللہ تعالی قادر علی خلق ہذا العالم ومثلہا من العوالم الی ما لانہایۃ لہا فی اقل من طرفۃ عین لکن خلقہ لہذا العالم فی ستۃ ایام للدلالۃ علی ان دوران ہذا العالم یکون فی سبعۃ ایام من حین خلقہا الی غایۃ فنائہا وانقضاء آجالہا فستۃ ایام منہا خلق فیہا العالم من السماوات والارض والجبال والبحار والشمس والقمر والنجوم وغیرہا وفی الیوم السابع خلق العرش والکرسی فصارت حساب الایام بالسبعۃ متداولۃ فی ہذا العالم من حین خلقہ الی زمان فنائہ وعدمہ والیہ یشیر قولہ تعالی وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ ثم اللہ تعالی خلق آدم علیہ السلام فی آخر ساعۃ من یوم الجمعۃ وہو اشرف مخلوقات ہذا العالم بدلیل ان الملائکۃ سکان العالم العلوی امروا بالسجود لہ ولاشک ان المسجود یکون افضل من الساجد وبہ یستدل ان رسل البشر

افضل من رسل الملائكة اما رسل الملائكة فهم افضلون من سائر البشر غير الرسل منهم بالاجماع وافضل الملائكة
جبرئيل عم كما في حديث الطبراني والمطيعون من عامة البشر افضلون من عامة الملائكة لقوله تعم وَمَن
يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللهَ وَيَتَّقْهِ فَاُولٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُوْنَ واما عامة الملائكة فهم افضلون من عصاة البشر
لقوله تعم اُولٰئِكَ كَالْاَنْعَامِ بَلْ هُمْ اَضَلُّ وكذا المطيعون من الجن افضلون من عصاة البشر كما بينا ولما كان
يوم الجمعة اشرف الايام بدليل ان اشرف المخلوقات آدم عم خلق فيه جعل ذلك اليوم عيدا لسيد الانبياء
محمد صلعم وامته فعلم بهذا كله ان خلق هذا العالم ودورانها بالايام السبعة كلها كانت من بدا خلقه تشريفا لسيد
الخلق محمد صلعم فاعطى له ولامته ذلك اليوم الاشرف وهو يوم الجمعة وفضله على سائر الايام الستة كما
ان الرسول صلعم فضله على سائر الانبياء والاصفياء من اهل الارض والسماء واليه يشير قوله صلعم سيد الايام
الجمعة فهذا غاية التحقيق في هذا الباب والله تعم يرى في الآخرة ويراه المومنون وهم في الجنة باعين
روسهم لقوله عز وجل وُجُوْهٌ يَّوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ اِلٰى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ وقوله صلعم انكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر
لا تضامون في رويته الحديث رواه الشيخان عن جرير بن عبد الله وعن صهيب عن النبي صلعم قال
اذا دخل اهل الجنة الجنة يقول الله تعم تريدون شيئا ازيدكم فيقولون الم تبيض وجوهنا الم تدخلنا الجنة وتنجنا
من النار قال فيرفع الحجاب فينظرون الى وجه الله تعم جل جلاله فما اعطوا شيئا احب اليهم من النظر الى ربهم
ثم تلا لِلَّذِيْنَ اَحْسَنُوا الْحُسْنٰى وَزِيَادَةٌ رواه مسلم فالمثوبة الحسنى هي الجنة والزيادة هي روية الرب جل جلاله
وينبغي ان يعلم ان مذهب اهل السنة قاطبة ان روية الله تعم ممكنة غير مستحيلة عقلا واجمعوا على وقوعها
في الآخرة وان رويته جل جلاله في الآخرة تكون مختصة بالمومنين دون الكافرين فما قالت المعتزلة
والخوارج من اهل البدع باستحالة الروية مردود قطعا وقد تظاهرت ادلة الكتاب والسنة واجماع الصحابة
فمن بعدهم من سلف الامة على اثبات روية الله تعم للمومنين ورواها نحو من عشرين صحابة عن رسول الله
صلعم ونصوص الكتاب فيه مشهورة اما رويته جل جلاله في الدنيا فمذهب عامة السلف والخلف من
المتكلمين وغيرهم انها لا تقع ولعل ذلك مختصة بالبصر اما الروية بالفؤاد فممكن الوقوع لبعض اخص الخواص
كما وقع للنبي صلعم لما روي عن ابن عباس رض في تفسير قوله عز وجل مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَاٰى قال رآه بفؤاده

مرتین رواہ مسلم وبہ قال جمہور السلف والخلف رضوان اللہ عنہم اجمعین بلا تشبیہ لانہ لا یشبہ شیئا ولا یشبہہ شئی من الاشیاء فثبت بالضرورۃ تنزیہہ جل جلالہ عن التشبیہ فی مقام الرؤیۃ ولا کیفیۃ لان الکیفیۃ تجری فی المتکیفات واللہ تعالیٰ جل جلالہ منزہ عن الکیفیات فثبت بالضرورۃ تنزیہہ تعالیٰ عن الکیفیۃ فی مقام الرؤیۃ و لا کمیۃ لان الکمیات تجری فی الاشیاء المحدثۃ من حیث الصفات العارضۃ واللہ تعالیٰ جل جلالہ منزہ مقدس عن صفۃ الکمیۃ فثبت بالضرورۃ تنزیہہ جل جلالہ فی مقام الرؤیۃ عن الکمیۃ ولا یکون بینہ ای بین اللہ تعالیٰ وبین خلقہ مسافۃ لان المسافۃ تطلق علی القریب بصفۃ القرب وعلی البعید بصفۃ البعد وکلاہما صفتان حادثتان ممکنتان واللہ تعالیٰ جل جلالہ منزہ مقدس عن صفات الحدوث والامکان فثبت بالضرورۃ تنزیہہ جل جلالہ فی مقام الرؤیۃ عن المسافۃ بینہ وبین خلقہ وکذا لا یرونہ فی مکان لانہ جل جلالہ مقدس منزہ عن صفۃ التمکن فی مکان ولا علی جہۃ مقابلۃ لان تقابل الجہات من صفات الاجسام واللہ تعالیٰ جل جلالہ منزہ عن صفۃ الجسمیۃ ولا باتصال شعاع لان الشعاع یکون لذوی الاجرام کالشمس والقمر واللہ تعالیٰ جل جلالہ منزہ مقدس عن صفات ذوی الاجرام فثبت انہ یحصل النظر بالانکشاف التام منزہا عن صفات التشبیہ والکیفیۃ والکمیۃ والجہۃ والہیأۃ والتمکن والمقابلۃ واتصال الشعاع وثبوت المسافۃ بین الرائی وبین اللہ تعالیٰ علی وجہ خارق للعادۃ وعلیہ اجماع السلف والخلف من اہل السنۃ والجماعۃ والایمان ہو الاقرار باللسان والتصدیق بالجنان ای التصدیق النبی صلعم بالقلب فی جمیع ما علم بالضرورۃ مجیئہ من عند اللہ تعالیٰ اجمالا والاقرار باللسان بہ لان التصدیق محل خاص وہو القلب واللسان ترجمانہ قال العلامۃ التفتازانی فی شرح العقائد انہ کاف فی الخروج عن عہدۃ الایمان ولا تنحط درجتہ عن الایمان التفصیلی وقال الشیخ علی القاری فی شرحہ علی الفقہ الاکبر وذہب جمہور المحققین الی ان الایمان ہو التصدیق بالقلب وانما الاقرار باللسان شرط لاجراء الاحکام فی الدنیا لما ان تصدیق القلب امر باطنی لابد لہ من علامۃ وہو الاقرار ولعل لہذا السبب قدم الامام الاقرار علی التصدیق لان مدار احکام الدنیا موقوف علی الاقرار ولا نعرف المؤمن من الکافر الا باقرارہ باللسان والنبی صلعم واصحابہ کانوا یقنعون من المؤمن بکلمۃ الشہادۃ ویحکمون بایمانہ من غیر استفسار عما فی قلبہ والتصدیق امر باطنی لا یعلمہ الا اللہ تعالیٰ فمن صدق بقلبہ ولم یقر بلسانہ فہو مؤمن عند اللہ تعالیٰ ولم یکن

مومنا فی احکام الدنیا ومن اقر بلسانہ ولم یصدق بقلبہ کالمنافق فہو بالعکس وانما المؤمن حقیقۃ وحکما من صدق بالقلب واقر باللسان ثم التصدیق رکن لا یحتمل السقوط اصلا والاقرار قد یحتملہ کما فی حالۃ الاکراہ قال اللہ تعالی اِلَّا مَنْ اُکْرِہَ وَقَلْبُہٗ مُطْمَئِنٌّ بِالْاِیْمَانِ قال الامام النسفی فی تفسیرہ روی ان ناسا من اہل مکۃ فتنوا وارتدوا وکان فیہ من اکرہ فاجری کلمۃ الکفر علی لسانہ وہو معتقد للایمان منہم عمار وابواہ یاسر وسمیۃ فقد قتلا وہما اول قتیلین فی الاسلام فقیل لرسول اللہ صلعم ان عمارا کفر فقال کلا ان عمارا ملئ ایمانا من قرنہ الی قدمہ واختلط الایمان بلحمہ ودمہ فاتی عمار رسول اللہ صلعم وہو یبکی فجعل رسول اللہ صلعم یمسح عینیہ وقال مالک ان عادوا فعد لہم بما قلت وما فعل ابو عمار کان افضل لان فی الصبر علی القتل اعزازا للاسلام وایمان اہل السماء والارض من الملائکۃ والانس والجن لا یزید ولا ینقص لما ان الایمان ہو التصدیق القلبی الذی بلغ حد الجزم والاذعان وہذا لا یتصور فیہ زیادۃ ولا نقصان حتی ان من حصل لہ حقیقۃ التصدیق فسواء اتی بالطاعات او ارتکب المعاصی فتصدیقہ باق علی حالہ لا تغیر فیہ اصلا وہذا من حیث اصل التصدیق لا من جہۃ الیقین فان مراتب اہلہا مختلفۃ فی کمال الدین ولذا ذہب متأخرو الحنفیۃ ان الایمان لا یزید ولا ینقص من حیث اصل التصدیق والاذعان الا انہ یقوی ویضعف من جہۃ الیقین وغایۃ الیقین وقال الشافعی ومن تبعہ من الاشاعرۃ ان الایمان یزید وینقص والالزام علیہ قولہ عز وجل اُولٰٓئِکَ کَتَبَ فِیْ قُلُوْبِہِمُ الْاِیْمَانَ ای اثبتہ فیہا والمثبت لا یزید ولا ینقص والآیات الدالۃ علی زیادۃ الایمان کقولہ تعالی لِیَزْدَادُوْٓا اِیْمَانًا مَّعَ اِیْمَانِہِمْ فانہا محمولۃ علی معنی الیقین ای لیزدادوا یقینا علی یقینہم او محمولۃ علی ما ذکرہ ابو حنیفۃ انہم کانوا آمنوا فی الجملۃ ثم یاتی فرض بعد فرض وکانوا یؤمنون بکل فرض خاص والدلیل علیہ قولہ تعالی وَاِذَا مَآ اُنْزِلَتْ سُوْرَۃٌ فَمِنْہُمْ مَّنْ یَّقُوْلُ اَیُّکُمْ زَادَتْہُ ہٰذِہٖٓ اِیْمَانًا فَاَمَّا الَّذِیْنَ اٰمَنُوْا فَزَادَتْہُمْ اِیْمَانًا ای یقینا وثباتا او ایمانا بالسورۃ لانہم لم یکونوا آمنوا بہا تفصیلا کذا فسرہ الامام النسفی فی تفسیرہ وقد اطلت الکلام فی ہذا المبحث فی کتابی المسمی بالرد المعقول فمن اراد زیادۃ التحقیق فلیرجع الیہ والمؤمنون مستوون فی الایمان والتوحید وہذا کالبیان لقولہ وایمان اہل السماء والارض لا یزید ولا ینقص لان الایمان عبارۃ عن الاذعان

وهو الجزم والمجزوم بها اما ان يكون جزمًا مانعًا من النقيض او لا والثاني خارج عن المبحث لان النتيجة الحاصلة
منها تكون ظنًا لا يقينيًا والاول لا يزيد ولا ينقص لان الجزم المانع من النقيض لا يقبل الزيادة والنقصان
فثبت القول بان اصل الايمان لا يزيد ولا ينقص واذا كان الايمان لا يقبل الزيادة والنقصان صار
المؤمنون باجمعهم مستوين في الايمان والتوحيد اما قوله تع اِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ اِيمَانًا فمعناه انهم
كلما سمعوا آية جديدة اتوا باقرار وتصديق جديد لان التكاليف كانت متوالية متعاقبة في زمن الرسول صلعم
فعند نزول كل آية وحدوث كل تكليف جديد كانوا يصدقون ويقرون بها واذا انقطع بعد انقطاع
زمان الوحي فصار الايمان من عهد التابعين الى الآن لا يقبل الزيادة والنقصان لكن يقوى ويضعف كما هو
مذهب المتاخرين من الائمة الحنفية لان الاذعان هو الجزم يقبل القوة والضعف فيقال فلان جزم جزمًا
قويًا وجزم جزمًا ضعيفًا بخلاف الزيادة والنقصان فان الجزم المانع من النقيض لا يقبل الزيادة والنقصان
اصلا وقد استوفيت هذا البحث في كتابي المسمى بالجوامع القادرية فمن شاء فليرجع اليه وينبغي ان يقول
انا مؤمن حقًا اتباعًا لقوله تع اُولٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُوْنَ حَقًّا ولا يقول انا مؤمن ان شاء الله تع كما هو مذهب
الشافعي ومن تبعه من الاشاعرة لان الاستثناء ان كان للشك فهو كفر وان كان للتادب واحالة
الامور الى مشيئة الله تع فالاولى تركه لما انه يوهم بالشك يتفاضلون في الاعمال باختلاف الاحوال
لان الاعمال غير داخلة في الايمان لما مر ان حقيقة الايمان هو التصديق ويوجد كثيرًا من الاوقات
ان يرتفع العمل عن المؤمن ولا يجوز ان يقال يرتفع عنه الايمان كالحائض والنفساء وقد ورد في الكتاب
والسنة عطف الاعمال على الايمان كقوله تع اِنَّ الَّذِيْنَ آمَنُوْا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ولا يخفى على من له ادنى
ممارسة في النحو ان المعطوف يكون غير المعطوف عليه كما في قوله جاءني زيد وعمرو فان العمرو ههنا غير
الزيد فوجب القطع بان العطف يقتضي المغايرة وعدم دخول المعطوف في المعطوف عليه فتكون الاعمال
مغايرة للايمان فصدق القول بتفاضل الناس في الاعمال وذهب الشافعي رح الى ان الاعمال
الصالحة تزيد الايمان والالزام عليه قوله تع وَمَنْ يَّعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ اَوْ اُنْثٰى وَهُوَ مُؤْمِنٌ
لان ههنا جعل الايمان شرطًا للاعمال الصالحة ومقطوع بان المشروط لا يدخل تحت الشرط لامتناع

اشتراط الشيء لنفسه فثبت ان الاعمال مغايرة للايمان فلا يزيد الايمان بسبب الاعمال الصالحة والاسلام
هو التسليم والانقياد لاوامر الله تعالى لقوله تعالى وَلَهٗ اَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ طَوْعًا وَّكَرْهًا
فالطائعون هم الملائكة من اهل السماء والمؤمنون من اهل الارض والمكرهون هم الكفرة فالايمان مختص
بالانقياد الباطني والاسلام مختص بالانقياد الظاهري ولا يصل العبد الى حيث يسقط عنه الامر والنهي
لقوله تعالى وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتّٰى يَاْتِيَكَ الْيَقِيْنُ فقد اجمع المفسرون ان المراد به الموت الموقن ففي طريق
اللغة فرق بين الايمان والاسلام لان الايمان عبارة عن التصديق بدليل قوله تعالى وَمَآ اَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا
اي بمصدق والاسلام عبارة عن التسليم والانقياد مع ترك التمرد والاباء والعناد وللتصديق محل
خاص وهو القلب واللسان ترجمانه واما التسليم فانه عام يطلق على مطلق الانقياد والاعمال التي تصدر
من الجوارح داخل في الانقياد الظاهري واليه يشير قوله تعالى قَالَتِ الْاَعْرَابُ اٰمَنَّا قُلْ لَّمْ تُؤْمِنُوْا وَ
لٰكِنْ قُوْلُوْٓا اَسْلَمْنَا لان الانقياد الظاهري وهو العمل بالجوارح يكون دليلا للانقياد الباطني وهو
التصديق فلهذه الغاية امروا بان يقولوا اسلمنا وكذا حديث جبريل عم لما سأل رسول الله صلعم
عن الايمان فقال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله الحديث فقال فما الاسلام فاجاب بذكر
الخصال الخمس فعبر بالاسلام عن التسليم الظاهري بالقول والعمل ولكن لا يكون ايمان بلا اسلام اي
لا يوجد الانقياد الباطني بدون الانقياد الظاهري ولا اسلام بلا ايمان ولا الانقياد الظاهري بدون
الانقياد الباطني كالظهر مع البطن فانه لا يتحقق وجود احدهما بدون الآخر لان الاسلام اعم و
الايمان اخص وكان الايمان عبارة عن اشرف اجزاء الاسلام لان الايمان عبارة عن التصديق
بالقلب والاسلام عبارة عن التسليم بالقول والعمل جميعا فلا يوجد الايمان وهو التصديق الباطني
بدون التسليم الظاهري وكذا الاسلام وهو التسليم الظاهري بدون التصديق الباطني ولا يصح في
الشرع ان يحكم على احد بانه مؤمن وليس بمسلم او مسلم وليس بمؤمن ولا يغني احدهما عن الآخر فصدق
القول بانهما كالظهر والبطن بحيث لا يوجد احدهما بدون الآخر لكن بينهما عموما وخصوصا مطلقا وللايمان
والاسلام حكمان دنيوي وهو اجراء احكام الاسلام واخروي وهو الاخراج من النار ومنع التخليد

لقولہ صلعم یخرج من النار من کان فی قلبہ مثقال ذرۃ من الایمان ولما کانت الذرۃ من صغار المقادیر المستقلۃ نسب الیہا ضعف الایمان یعنی من ضعف ایمانہ مع استقلالہ بنفسہ الی غایۃ الذرۃ التی ہی اصغر المقادیر المستقلۃ بنفسہا یخرجہ اللہ تعم بفضلہ من النار کما وقع فی قولہ صلعم اولئک ضعف الایمان فلا یستدل بہ ان الایمان ینقص مع ذہاب بعض اجزائہ الی غایۃ الذرۃ کما ہو مذہب الشافعی بل لضعیف مع عدم النقصان فی الاستقلال حتی یصل الی غایۃ الذرۃ التی ہی اصغر المقادیر المستقلۃ بنفسہا والدین ہو وضع الٰہی سائق لذوی العقول باختیارہم المحمود الی الخیر بالذات اسم واقع علی الایمان ای علی مطلق التصدیق والاسلام ای علی التصدیق مع الانقیاد الظاہری والاسلام ہو الدین المخصوص لمحمد صلعم والشرائع کلہا والشرع اسم للدین القویم وہو دین الرسول صلعم ولما کان للمشروعات اقسام کالامر والنہی والحلال والحرام وغیر ذلک اتی بلفظ الجمع لیدخل فیہا المشروعات بتمامہا والحاصل ان الدین اسم عام شامل للایمان والاسلام والشرائع کلہا لقولہ تعم اِنَّ الدِّیْنَ عِنْدَ اللّٰہِ الْاِسْلَامُ ولیس مراد الامام ان الدین یطلق علی فرد من افراد الایمان والاسلام والشرائع بانفرادہا بل مرادہ رضہ ان لفظ الدین شامل لجمیع افرادہا فمتی یطلق لفظ الدین یدخل افرادہ من الایمان والاسلام والشرائع تحتہ نعرف اللہ تعم حق معرفتہ کما وصف نفسہ فی کتابہ بجمیع صفاتہ ولا بد ہہنا من قید احترازی وہو ان معرفۃ اللہ تعم باعتبار کنہ ذاتہ واحاطۃ صفاتہ غیر مقدور للبشر لان صفات القدیم الواجب لا یدرکہا الممکنات وکیف یصل الفہم الحادث الی درک صفات الواجب الوجود الذی لا نہایۃ لصفاتہ فضلاً عن ان یصل ذلک الفہم الحادث الی کنہ ذاتہ ولکن نعرفہ حق المعرفۃ بحسب مقدور البشر وطاقتہ کما وصف ہو جل جلالہ نفسہ فی مواضع من کتابہ العزیز بجمیع صفاتہ الثبوتیۃ والسلبیۃ المذکورۃ فی کتابہ کسورۃ الاخلاص وسائر الآیات الدالۃ علی تحقیق الذات ومراتب الصفات فعلمنا لا یصل الی کنہ صفاتہ فضلاً عن درک ذاتہ کما قال عز وجل وَلَا یُحِیْطُوْنَ بِشَیْءٍ مِّنْ عِلْمِہٖۤ اِلَّا بِمَا شَآءَ ومن ثم لما سئل علی عن التوحید بامعنا فقال ان تعلم ما خطر ببالک وتوہمتہ فی خیالک او تصورتہ فی حال من احوالک فاللہ تعم جل جلالہ وراء ذلک ولا یقدر احد ان یعبد اللہ تعم حق عبادتہ لانہا خارجۃ عن القوۃ البشریۃ والیہ یشیر قولہ تعم

فاتقوا الله ما استطعتم كما هو اي الله جل جلاله اهل له في استحقاق الطاعة من حيث انه خلقنا بعد ان كنا معدومين
في حالة العدم فهو الذي اوجدنا من العدم الى الوجود ثم رزقنا من خزائن رزقه ما يكفينا من الارزاق
واعطانا العقل مميزا بين الحق والباطل وهدانا الى طريق الحق الذي لا يضل سالكه ولا يقع في خطر
وحفظنا من شرور اعداء الجن والانس وجعل لنا السحاب مسخرا بين السماء والارض وسخر لنا الشمس
والقمر دائبين وسخر لنا الليل والنهار واعطانا كل ما سألناه فليس لنا طاقة ان نعد كراماته علينا فضلا
ان نقوم بحق عبادته فعجزنا عن تعداد نعمه علينا اعتراف لنا بانا لا نستطيع ان نعبده حق عبادته واليه
يشير قوله تعالى وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ولكنه اي الله جل جلاله يعبده العبد بامره كما امر بوصف العجز
عن اداء حقه ولذا قال رسول الله صلعم لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وكان يستغفر
كل يوم مائة مرة واكثر بناء على انه مقصر في اداء حق الطاعة واليه يشير قوله صلعم واعلموا ان احدا منكم
لن ينجيه عمله قالوا يا رسول الله ولا انت قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمة منه وفضل فعلم ان
عبادة الرب جل جلاله غير مقدور البشر ولذا لا ينجي احدا عمله الا ان يتغمده الله برحمة منه وفضل ويستوي
المؤمنون كلهم في كونهم مكلفين في المعرفة اي معرفة الرب جل جلاله واليقين في امر الدين والتوكل
على الله تعالى دون غيره لقوله تعالى وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ وينبغي ان يعلم منا ان كل ما قضاه
الله تعالى وقدره فهو كائن لا محالة لكن ما قدر الله وصوله بعد الطلب فهو لا يصل الا بعد الطلب والطلب
ايضا من القدر فمن رام امرا من الامور ليس الطريق في تحصيله ان يغلق بابه عليه ويفوض امره لله
وينتظر حصول ذلك الامر بل الطريق ان يشرع في طلبه متوكلا على الله تعالى على الوجه الذي شرع له فيه
وقد ظاهر النبي صلعم بين درعين واتخذ خندقا حول المدينة حين تحزب عليه الاحزاب يحترس به من العدو
كما ثبت بالخبر المشهور والمحبة لله تعالى ورسوله صلعم لقوله تعالى وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ وقوله صلعم
لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من والده وولده والناس اجمعين والرضا بالتقدير والقضاء لان
كل ما يجري في العالم من حركة وسكون وخير وشر ونفع وضر فكل بقضاء الله وقدره وكذلك فلا طائر
يطير بجناحيه ولا حيوان يدب على بطنه ورجليه ولا تطن بعوضة ولا تسقط ورقة الا بقضائه وقدره

وارادتہ ومشیئتہ بحالا یجری شیٔ من ذلک الا وقد سبق علمہ بہ ولا یتصور ان لا یاکل انسان رزقہ او یاکل
غیرہ رزقہ والخوف من غضبہ وعقوبتہ لقولہ تعم یَدْعُوْنَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَّطَمَعًا والرجاء لرضائہ ومثوبتہ لقولہ تعم
وَيَرْجُوْنَ رَحْمَتَهٗ والایمان ای نفس التصدیق الذی ہو الاذعان لقولہ تعم آمِنُوْا بِاللّٰهِ ویتفاوتون
الواو ہنا للحال ای والحال ان المومنین یتفاوتون فیما دون الایمان ای فی غیر التصدیق والاقرار
فی ذلک کلہ من المعرفۃ والیقین والتوکل والمحبۃ والرضاء والخوف والرجاء فان معرفۃ الکاملین
من افراد الامۃ ویقینہم وتوکلہم ومحبتہم للہ ورسولہ ورضاہم لقضائہ وتقدیرہ وخوفہم لہ ورجاہم بہ
جل جلالہ تکون ازید واقوی من معرفۃ المنافقین من عامۃ الامۃ ویقینہم وتوکلہم ومحبتہم ورضاہم
وخوفہم ورجائہم بخلاف التصدیق الذی ہو الاذعان فانہ لا یزید ولا ینقص لکن یقوی بکمال المعرفۃ
والیقین والتوکل والمحبۃ والرضاء والخوف والرجاء ویضعف بنقصانہا ولذا قال الطحاوی الایمان
واحد واہلہ فی اصلہ سواء والتفاوت فی الخشیۃ والتقی ومخالفۃ الہوی وملازمۃ الاولی واللہ تعم
متفضل علی عبادہ لقولہ جل جلالہ اِنَّ اللّٰهَ لَذُوْ فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وقولہ عز وجل وَاللّٰهُ ذُوْ فَضْلٍ
عَظِيْمٍ وعادل ای آمر بالعدل لہم لقولہ تعم اِنَّ اللّٰهَ يَاْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْاِحْسَانِ قد یعطی من الثواب اضعاف
ما یستوجبہ العبد ای یستحقہ تفضلا منہ لقولہ جل جلالہ وَاللّٰهُ يُضٰعِفُ لِمَنْ يَّشَآءُ وقولہ عز وجل مَنْ
جَآءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهٗ عَشْرُ اَمْثَالِهَا وقد یذہب الحسنات السیآت لقولہ تعم اِنَّ الْحَسَنٰتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّاٰتِ
وقد یعاقب علی الذنب بقدر ما یستحقہ العبد بلا زیادۃ عدلا منہ لقولہ تعم وَمَنْ جَآءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزٰٓى
اِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُوْنَ بزیادۃ عقابہم علی مقدار ذنوبہم والحاصل ان اللہ تعم یضاعف للعبد
جزاء الحسنات وہو الثواب بفضلہ واحسانہ الشامل علیہم ولا یجزی بالسیآت الا بمثلہا بعدلہ الکامل
لہم وقد یعفو عن السیآت فضلا منہ ورحمۃ لعبادہ لقولہ جل جلالہ وَيَعْفُوْ عَنْ كَثِيْرٍ فثبت ان اضعاف
جزاء الحسنات متیقن فلا یاتی العبد بحسنۃ الا وان اللہ تعم یضاعف فی جزائہ فضلا منہ وما یاتی
العبد من السیآت فان اللہ تعم اما ان یعفوہ ان کان مادون الشرک رحمۃ منہ واما ان یعاقبہ علی قدر
تلک النسبۃ بلا زیادۃ فیہ عدلا منہ واللہ ذو فضل عظیم وشفاعۃ الانبیاء علیہم السلام حق وشفاعۃ

نبينا صلى الله عليه وسلم للمؤمنين المذنبين من اهل الصغائر المستحقين للعذاب ولاهل الكبائر منهم اي من المؤمنين المستوجبين للعقاب حق ثابت بالكتاب والسنة الا انها تكون بعد الاذن من رب العزة جل جلاله لقوله تعالى وَلَا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ وقوله جل جلاله مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ وكذلك بعثه صلعم في المقام المحمود ثابت بالكتاب لقوله عز وجل عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا وكذلك شفاعة الملائكة لقوله تعالى لَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وقوله يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وكذلك شفاعة العلماء والصلحاء والشهداء من امته صلعم لقوله صلعم يدخل الجنة بشفاعة رجل من امتي اكثر من بني تميم رواه الترمذي والدارمي وابن ماجة وقوله صلعم ان من امتي من يشفع للفئام ومنهم من يشفع للقبيلة ومنهم من يشفع للعصبة ومنهم من يشفع للرجل حتى يدخلوا الجنة رواه الترمذي والفئام بالكسر الجماعة من الناس لا واحد له من لفظه والقبيلة بنو اب واحد كبني تميم والعصبة بالضم ما بين العشرة الى اربعين وشفاعته صلعم يكون لاهل الكبائر خصوصا لقوله صلعم شفاعتي لاهل الكبائر من امتي رواه ابو داؤد والترمذي وابن ماجة عن جابر رض ولاهل الحسنات عموما لقوله صلعم اسعد الناس بشفاعتي من قال لا اله الا الله خالصا من قلبه او نفسه وهذا الشك الراوي فيه بانه صلعم قال من قلبه او من نفسه رواه البخاري وقال الشيخ في اللمعات في شرح الحديث ان اسعد الناس افوزهم لكونهم احوج الناس اما الذين لهم اعمال حسنة زائدة فهم ايضا فائزون بشفاعته صلعم ويسعدون لها اما بقولا فهم احوج واسعد وثبت بالخبر الصحيح ان رسول الله صلعم خير بين ان يدخل نصف امته الجنة وبين الشفاعة فاختار الشفاعة لمن مات لا يشرك بالله تعالى ليدخل عام امته تحت شفاعته وهذا من غاية شفقته صلعم على امته وكذلك ثبت بالخبر الصحيح ان المؤمنين يحبسون يوم القيامة فياتون آدم ونوحا وابراهيم وموسى وعيسى عم يرجون منهم الشفاعة الى حضرة العزة جل جلاله فيابون حتى ياتون الى سيد الاولين والآخرين محمد صلعم فيشفع لهم مرارا بعد الاذن من رب العزة جل جلاله فيخرجهم من النار حتى لا يبقى في النار الا من وجب عليه الخلود ووزن الاعمال بالميزان يوم القيامة حق لقوله تعالى وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ وقوله تعالى وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ

نفس شيئاً والميزان عبارة عما يعرف به مقادير الاعمال والعقل قاصر عن ادراك كيفيته وقد ورد
في الحديث ان كتب الاعمال هي التي توزن ووجهه ان الله تعالى يحدث في صحائف الاعمال وزناً
بحسب درجات الاعمال عند الله تعالى فتصير مقادير اعمال العباد معلومة للعباد حتى يظهر لهم العدل
في العقاب والفضل في العفو وتضعيف الثواب وهذا فيما دون السبعين الفا من امته صلعم فان
سبعين الفا من امته صلعم يدخلون الجنة بغير حساب لما ورد في الخبر الصحيح ان رسول الله صلعم قال
يدخل الجنة من امتي سبعون الفا لا حساب عليهم ولا عذاب اللهم اجعلني في تلك السبعين الفا بجاه
نبيك سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وآله واصحابه الكرام والقصاص فيما بين الخصوم بالحسنات يوم
القيامة حق لما رواه الترمذي عن عائشة قالت جاء رجل فقعد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله ان لي مملوكين يكذبونني ويخونونني ويعصونني واشتمهم واضربهم فكيف انا منهم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة يحسب ما خانوك وعصوك وكذبوك
وعقابك اياهم فان كان عقابك اياهم بقدر ذنوبهم كان كفافاً لا لك ولا عليك وان كان عقابك
اياهم دون ذنبهم كان فضلاً لك وان كان عقابك اياهم فوق ذنوبهم اقتص لهم منك الفضل فتنحى
الرجل وجعل يهتف ويبكي فقال له رسول الله صلعم اما تقرأ قول الله تعالى وَنَضَعُ الْمَوَازِيْنَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ
الْقِيٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَاِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ اَتَيْنَا بِهَا وَكَفٰى بِنَا حٰسِبِيْنَ فقال الرجل
يا رسول الله ما اجد لي ولهؤلاء شيئاً خيراً من مفارقتهم اشهدك انهم كلهم احرار فان لم يكن لهم اي للظلمة
الحسنات بان لم توجد او فنيت لكثرة السيآت فطرح السيآت عليهم اي طرح سيآت المظلومين
على رقبة الظالمين جائز وحق لقوله تعالى وَلَيَحْمِلُنَّ اَثْقَالَهُمْ وَاَثْقَالًا مَّعَ اَثْقَالِهِمْ وقال رسول الله صلعم
لاصحابه اتدرون من المفلس قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع فقال ان المفلس من يأتي
يوم القيامة بصلوات وصيام وصدقة وقد شتم هذا وقذف هذا واكل مال هذا وسفك دم هذا
فيعطى هذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل ان يقضي ما عليه اخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم
طرح في النار وكذلك الامم كلها من الوحوش والطيور يحشرون الى ربهم لقوله تعالى ثُمَّ اِلٰى رَبِّهِمْ يُحْشَرُوْنَ

قال الامام النسفي في تفسيره فينصف بعضها من بعض لما روي انه ياخذ لها من القرناء ثم يقول كوني
ترابا واليه يشير قوله تعالى وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ وكذلك فكاك كل مسلم من يهودي او نصراني لقوله صلعم
اذا كان يوم القيامة دفع الله الى كل مسلم يهوديا او نصرانيا فيقول هذا فكاكك من النار رواه مسلم
وقال الشيخ في اللمعات في شرح الحديث ان فكاك الرهن ما يفك به ويخلص ولما كان لكل مكلف مقعد
في الجنة ومقعد في النار فلما دخل المومن الجنة صار الكافر كالفكاك للمومن خلص به عن النار ولم يرد به
تعذيب الكتابي بما ارتكبه المسلم من الذنوب لانه لا يعذب احد بذنوب احد وتخصيص اليهود والنصارى
بالذكر لاشتهارهم بمضادة المسلمين ومعرفة الحكم في غيرهم بطريق الاولى والصراط حق وهو كما في حديث مسلم
جسر ممدود على متن جهنم ادق من الشعر واحد من السيف يعبره اهل الجنة وتزل به اقدام اهل النار لقوله تعالى
فَاهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْجَحِيمِ وهذا ممكن فيجب التصديق به فان القادر على ان يطير الطير في الهواء قادر على
ان يسير الانسان على الصراط واليه يشير قوله تعالى وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا فقد روي
عن الحسن وقتادة ان الورود المرور على الصراط لان الصراط ممدود عليها فيسلم اهل الجنة ويتقاذف اهل النار
وقد شك بعض شارح الفقه الاكبر ان لفظ الصراط ليس من المتن وكانه ملحق به لكن لما كان الاعتقاد
على ذلك من ضروريات الدين اورده قبل الحوض لمناسبة البيان فان دخول الجنة والورود على
الحوض لا يكون الا بعد المرور على الصراط فتقديمه على الحوض اولى وانسب وحوض النبي صلى الله عليه وسلم
حق لقوله صلعم حوضي مسيرة شهر وزواياه سواء ماؤه ابيض من اللبن وريحه اطيب من المسك وكيزانه
كنجوم السماء من يشرب منها لا يظمأ ابدا رواه الشيخان في صحيحيهما الجنة والنار مخلوقتان اليوم لقوله تعالى
سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ
فقوله تعالى اعدت دليل على ان الجنة مخلوقة بالفعل وان الايمان وحده كاف في استحقاقها وقوله جل
جلاله ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ استدل به جمهور المفسرين على ان نعيم الجنة تفضل محض لا انه
مستحق بالعمل وكذلك حديث البخاري الذي رواه عن انس رض ان رسول الله صلعم صلى لنا يوما الصلوة
ثم رقي في المنبر فاشار بيده قبل قبلة المسجد فقال قد رايت الآن منذ صليت لكم الصلوة الجنة والنار

ممثلین فی قبل هذا الجدار فلم ار کالیوم فی الخیر والشر دلیل علی ان الجنة والنار مخلوقتان موجودتان
الیوم وکذلک حدیث ابی هریرة فی خلق الجنة والنار دلیل علی انهما مخلوقتان الیوم کما رواه اصحاب
السنن الثلث الترمذی وابوداؤد والنسائی ولا یقال لا فائدة فی خلقهما قبل یوم الجزاء لان الله تعالی
لا یسأل عما یفعل علی ان قصة آدم وحواء واسکانهما الجنة والآیات الظاهرة فی اعدادهما مثل اُعِدَّتْ
لِلْمُتَّقِیْنَ و اُعِدَّتْ لِلْکَافِرِیْنَ دلیل علی انهما مخلوقتان موجودتان الیوم لا تفنیان ابدًا ولا یفنی اهلهما
لقوله تعالی فی حق الفریقین خَالِدِیْنَ فِیْهَا وقوله تعالی اُکُلُهَا دَآئِمٌ اما محلهما فلا خلاف ان الجنة فی السماء
لما فی حدیث عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلعم فی الجنة مائة درجة ما بین کل درجتین
کما بین السماء والارض والفردوس اعلاها درجة منها تتفجر انهار الجنة الاربعة ومن فوقها یکون العرش رواه
الترمذی اما النار فقال الحافظ السیوطی ونقف عن النار یعنی محلها حیث لا یعلمه الا الله تعالی فلم یثبت
عندی حدیث اعتمده فی ذلک ولا تموت الحور العین ابدًا والحور العین من جنس النساء خلقن فی الجنة
لنعیم اهلها کما قال تعالی حُوْرٌ مَّقْصُوْرَاتٌ فِی الْخِیَامِ وقد وصفهن رسول الله صلعم بقوله ما فی الجنة احد الا له
زوجتان انه لیری مخ ساقهما من وراء سبعین حلة ولما کان الخلود ثابتا لجمیع اهل الجنة بالنصوص
القاطعة وهن من اهل الجنة خلقا ثبت خلودهن فیها بالطریق الاولی والیه یشیر قوله صلعم فی قوله تعالی
وَنُوْدُوْا اَنْ تِلْکُمُ الْجَنَّةُ اُوْرِثْتُمُوْهَا قال نودوا ان صحوا ولا تسقموا وانعموا فلا تبأسوا وشبوا فلا تهرموا واخلدوا
فلا تموتوا وکذا لا یموتون ولدان الجنة لقوله تعالی وَیَطُوْفُ عَلَیْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُوْنَ قال صاحب المدارک
وفی الحدیث اولاد الکفار خدام اهل الجنة ولا یفنی عقاب الله تعالی ولا ثوابه سرمدًا والمراد بالعقاب
النار وبالثواب الجنة لقوله تعالی فی حق المؤمنین اُولٰٓئِکَ اَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِیْهَا خَالِدُوْنَ وفی حق الکفار
اُولٰٓئِکَ اَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِیْهَا خَالِدُوْنَ والله یهدی من یشاء فضلا منه ای توفیق الهدایة للعباد بمحض
فضله الذی سبق فی علمه وارادته القدیم الازلی اعطاؤها لهم وهی انعام خاص اختص به بعض عباده
بقوله فَمَنْ یُّرِدِ اللّٰهُ اَنْ یَّهْدِیَهٗ یَشْرَحْ صَدْرَهٗ لِلْاِسْلَامِ فشرح صدر بعض العباد دون البعض حکمة
منه جل جلاله وهو اعلم بحال عباده ویضل من یشاء عدلا منه ای یجعل قلبه ضیقا حتی لا یدخله الایمان

وهذا محض عدل له فاضلال البعض دون البعض حكمة منه جل جلاله وهو اعلم بحال عباده واليه يشير قوله تعالى وَمَن يُرِدْ اَن
يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَاَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَآءِ يعني يشق عليه الايمان كما يشق عليه صعود السماء واضلاله
خذلانه اي عدم نصرته له في توفيق الايمان وتفسير الخذلان ان لا يوفق العبد على ما يرضاه عنه اي على ما يحب من
الايمان والاحسان وهو اي عدم نصرته لتوفيق ما يرضاه عدل منه اذ لا يجب عليه شيء وَمَا هُوَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ وكذا عقوبته المخذول
على المعصية عدل منه لانه اعلم بحال عباده والحاصل ان الله تعالى خلق الهداية والضلالة وهما امران مختصان له تعالى
بنصرته العباد وعدم نصرته لهم ومنسوبان الى العباد من حيث القدرة والاكتساب فمن اكتسب الهداية وصرف قدرته اليها
نصره الله تعالى بمقتضى ارادته التي سبق في علمه القديم الازلي توفيقه بذلك فهو فضل منه واليه يشير قوله صلعم اذا دخل النور
في القلب انشرح وانفتح ومن اكتسب الضلالة وصرف قدرته اليها لم ينصره الله ولم يوفقه الى سلوك طريق الهداية بمقتضى
ارادته الذي سبق في علمه القديم الازلي عدم توفيقه بذلك فهذا عدل منه واليه يشير قوله تعالى وَلَا يَرْضٰى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ
ولا نقول اي لا يجوز ان نقول ان الشيطان يسلب الايمان من عبده المؤمن قهرا وجبرا لقوله تعالى اِنَّ عِبَادِي لَيْسَ
لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وقوله تعالى حكاية عن ابليس وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْاَمْرُ اِنَّ اللّٰهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُّكُمْ فَاَخْلَفْتُكُمْ
وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِّنْ سُلْطَانٍ اِلَّا اَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي ولكن نقول ان العبد يدع الايمان اي يتركه باختياره بسبب
وسوسة الشيطان فاذا تركه فحينئذ يسلبه الشيطان اي يجعله مبتلا في الخذلان بعد ان يترك العبد الايمان
باختياره اتباعا للشهوات واليه يشير قوله تعالى اِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ والحاصل ان الشيطان وان كان عدوا
للانسان لكن تسلطه على الانسان ليس من القوة القهرية والجبرية بل الاختيار للانسان في فعله وامره والعقل امره لم
ان يقع في الشر والشهوات لانه يهديه الى طريق الرشد والصواب والشيطان سوله ان يقع في اللذات والشهوات
لانه عدوله والعدو لا يسر الا الى الخذلان والخسران فان لم يميل الانسان على اغواء الشيطان واتبع ارشاد العقل الذي
هو حارسه من الشرور ونجاه من الخطر وسلك طريق الصواب فهو اعني قوله تعالى اِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وان ترك
ارشاد العقل واتبع الشيطان في اغوائه ومال الى شهواته وترك الايمان باختياره فحينئذ يسلب الشيطان الايمان وهذا
معنى قوله تعالى خطابا لابليس اِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ وقال تعالى اِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا اِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ
لِيَكُونُوا مِنْ اَصْحَابِ السَّعِيرِ وسوال منكر ونكير في القبر حق لما روى عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم

اذا قبر الميت اتاه ملكان اسودان ازرقان يقال لاحدهما المنكر وللآخر النكير الى آخر الحديث قال في المرقاة وانما يبعثهما الله
تعالى على هذه الصفة لما في السواد وزرقة العين من الهول والوحشة ويكون خوفهما على الكفار اشد واما المؤمنون فلعل ذلك
ابتلاء فيثبتهم الله تعالى وفي الصحيحين عن النبي صلعم قال المسلم اذا سئل في القبر يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فذلك
قوله تعالى يُثَبِّتُ اللّٰهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ واعادة الروح الى العبد في قبره حق لما في
حديث البراء بن عازب عن رسول الله صلعم قال فيأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول ربي الله فيقولان له ما دينك
فيقول ديني الاسلام فيقولان له ما هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هو رسول الله صلعم الحديث رواه احمد وابو داود وقال
الشيخ علي القاري في شرحه على الفقه الاكبر ان الانبياء عم والاطفال والشهداء لا يسألون في القبر قال توقف الامام الاعظم
في سؤال اطفال الكفرة ودخولهم الجنة وضغطة القبر حق لما روي عن جابر قال خرجنا مع رسول الله صلعم الى سعد بن معاذ حين
توفي فلما صلى عليه رسول الله صلعم ووضع في قبره وسوي عليه سبح رسول الله صلعم فسبحنا طويلا ثم كبر فكبرنا فقيل يا رسول الله
لم سبحت ثم كبرت قال لقد تضايق على هذا العبد الصالح قبره حتى فرجه الله عنه وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلعم هذا
الذي تحرك له العرش وفتحت له ابواب السماء وشهده سبعون الفا من الملائكة لقد ضم ضمة ثم فرج عنه رواه النسائي فلو كان
احد نجا من الضغطة لكان سعد اخرجه الماوردي ان عرش الرحمن اهتز لموته وشهده سبعون الفا من الملائكة وعذاب
القبر حق كائن للكفار كلهم اجمعين ولبعض عصاة المؤمنين لما ان الشرع ورد به قال الله تعالى اَلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا
وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ اَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ اَشَدَّ الْعَذَابِ وقال الله تعالى وَاِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذٰلِكَ وهو عذاب
القبر وقال رسول الله صلعم يسلط على الكافر في قبره تسعة وتسعين تنينا تنهشه وتلدغه حتى تقوم الساعة فلو ان تنينا منها
نفخ بالارض ما انبتت خضرا وكذا تنعيم اهل الطاعة في القبور ثابت بالآثار الصحيحة ويجب التصديق على السؤال لانه ممكن في نفسه
ولا يدفع ذلك ما يشاهد من سكون اجزاء الميت وعدم سماعنا السؤال له فان النائم ساكن بظاهره ويدرك بباطنه من الآلام
واللذات ما يحس بتأثيره عند التنبه وقد كان رسول الله صلعم يسمع كلام جبريل عم ويشاهده ومن حوله لا يسمعونه ولا يرونه و
لا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء فاذا لم يخلق لهم السمع والرؤية لم يدركوه وكذا يجب التصديق على ضغطة القبر وعذابه
ولا يمنع من التصديق به تفرق اجزاء الميت في بطون السباع وحواصل الطيور او انتشارها في الهواء لان الروح باقية بعد
مفارقة البدن منعمة او معذبة والمدرك للالم والعذاب في عالم البرزخ هو الروح والروح متعلقة بالجسم وهذا الوقت الى ما فارقت الروح الجسم

فالجسد هو المتبوع في دار الدنيا والروح تابعة له ولذا تتعلق احكامه على الجسد واما عالم البرزخ فاحكامه متعلقة بالروح لا بالجسد لان الجسم
ينتشر ويتفرق بعد الموت ولا يبقى منه الا عجب الذنب واما احكام الآخرة فهي تتعلق بالروح والجسد جميعا وحينئذ تكون الروح متبوعا
والجسد تابعا وهي اكمل الحالات فان قيل لو سلمنا ان عذاب البرزخ يكون على الروح دون الجسد فما جوابكم عن ضغطة القبر التي
ثبتت بالسنة المشهورة وكيف تكون الضغطة للروح الذي لا جسد له وتفرقت اجزاؤه في بطون السباع او انتشرت في الهواء ومن
اين يأتي القبر اليهم حتى تثبت الضغطة لهم قلنا يمكن ان يجمع الله تعالى تلك الاجزاء المتفرقة في بطون السباع او المنتشرة في
الهواء في محل مخصوص هو المحل الذي اكله السباع فيه واحرق فيه بالنار ثم يجعل تلك الارض قبرا له فتثبت الضغطة الموعودة
بهذه الصورة والدليل عليه انه يسمع في بعض الاحيان من محرقة الهنود دوي غير مسموع والحال ان تلك الاجساد صارت رمادا
وانتشرت في الهواء وكل ما ذكره العلماء بالفارسية من صفات الله تعالى المتشابهات كالوجه والعين عز اسمه وتعالت صفاته
فجاز القول به سوى اليد فانه لا يجوز ترجمته بالفارسية اصلا ويجوز ان يقال بالفارسية بروي خدا يعني ترجمته بالعربية وجه الله
بلا تشبيه اي نفي التشبيه لا الكيفية ونفي الكيفية من المياه والكمية على حسب ما يقتضيه التنزيه والترجمة بالفارسية فيما سوى
اليد من صفات المتشابهات له جل جلاله مذهب الامام الاعظم وجمع من السلف رضوان الله تعالى عليهم اجمعين وذهب آخرون
الى انه لا يجوز الترجمة بالفارسية في الصفات المتشابهات اصلا لكن اجمعوا على عدم جواز ترجمة اليد بالفارسية والحاصل
ان عدم جواز ترجمة اليد بالفارسية مسألة اجماعية في الصدر الاول فلا يجوز ترجمته بالفارسية اصلا اما بواقي الصفات
المتشابهات فليست كذلك لان السلف اختلفوا فيها وهذا الخلاف تاويل في المتشابهات لان الامام الاعظم لا يجوزه
التاويل في المتشابهات اصلا كما مر في صدر الكتاب وهنا غلط بعض شارحي الفقه الاكبر حيث لم يفرق بين الترجمة والتاويل
وشتان ما بينهما وههنا ذكر مسألة اخرى وهو ان الامام وان كان قائلا بجواز القراءة بالفارسية في الصلوة في اول الامر لكن
صح رجوعه بعد ذلك الى قول صاحبيه كما رواه نوح بن مريم عنه ولهذا قال في الدر المختار والاصح رجوعه الى قولهما وعليه الفتوى
وليس قرب الله تعالى لاهل البر والتقوى ولا بعده لاهل المعصية والهوى من طريق طول المسافة وقصرها بالمعنى المسافة
ولا على معنى الكرامة لاهل الاحسان والهوان لاهل الطغيان ولكن المطيع من حيث الطاعة قريب منه بلا كيف وكذا صفته
والعاصي بعيد منه بلا كيف والقرب والبعد والاقبال والاعراض يقع على المناجي اي العبد المتضرع الى الله تعالى بلا كيف
وههنا ذكر لفظ البعد اما زائدا او للبيان ضد القرب لان معنى القرب والاقبال يتحققان على المناجي دون البعد لقوله صلى الله عليه وسلم

رسول الله صلعم لاستغفرن لك ما لم انه عنك فانزل الله تعالى ما كان للنبي الآية ونزل في ابي طالب انك لا تهدي من احببت ولكن الله
يهدي من يشاء والقاسم والطاهر وابراهيم كانوا ابناء رسول الله صلعم اما قاسم فانه اول ولد ولد له صلعم قبل النبوة وبه كان يكنى وعاش حتى مشى
ثم مات وابراهيم ولده صلعم من مارية القبطية وتوفي بعد سبعين يوما من ولادته وقال صلعم بعد موته تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول الا
ما يرضي ربنا وانا على فراقك يا ابراهيم لمحزونون وفاطمة وزينب ورقية وام كلثوم كن جميعا بنات رسول الله صلعم ورضي عنهن وكانت زينب
اكبر بناته صلعم ولدت سنة ثلاثين من مولده صلعم واما التقديم فاطمة رض واسنانهن احدى واربعين من مولده صلعم فقوله صلعم فاطمة بضعة مني فمن
اغضبها اغضبني رواه البخاري وفي رواية مسلم قال لها اما ترضين ان تكوني سيدة نساء المؤمنين ولم يكن لرسول الله صلعم عقب الا من ابنته فاطمة رض
فانتشر نسله الشريف منها من جهة السبطين اعني الحسن والحسين رض هما ريحانتا رسول الله صلعم وسيدا شباب اهل الجنة كما شهد به نبي الله صلعم وهما ولدا
رسول الله صلعم لقوله تعالى ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي
المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى والياس كل من الصالحين فان الله تعالى جعل عيسى من ذرية ابراهيم عم مع انه لم ينتسب الى ابراهيم الا بالام فكذلك الحسن و
الحسين وابناؤهما من ذرية رسول الله صلعم وان انتسبا الى رسول الله صلعم بالام وجب كونهما من ذريته ويقال ان ابا جعفر الباقر رض استدل بهذه
الآية عند الحجاج المبير وحديث ابي بكرة رض قال سمعت النبي صلعم على المنبر والحسن الى جنبه ينظر الى الناس مرة واليه مرة يقول ابني هذا سيد ولعل
الله ان يصلح به بين فئتين من المسلمين رواه البخاري فقوله صلعم هذا ابني دليل على انه من ذريته صلعم وقد وقع كذلك فان سيدنا الحسن رض
ترك الخلافة وسلمها الى معاوية حين خرج اليه رحمة للمسلمين امة جده سيد المرسلين صلعم وآله اجمعين وخديجة وعائشة وحفصة وسودة
وام حبيبة وزينب بنت جحش وزينب بنت خزيمة وميمونة وجويرية وصفية وام سلمة رضي الله عنهن كن احدى عشرة من الازواج
اللاتي دخل بهن النبي صلعم وهن امهات المؤمنين والمحرمات على التابيد لقوله تعالى وازواجه امهاتهم وقوله جل جلاله ولا ان تنكحوا ازواجه
من بعده ابدا وعائشة بعد خديجة الكبرى هي افضل نساء العالمين كما ذكره الامام الاعظم في كتاب الوصية اما مريم رض فكانت افضل
نساء العالمين في زمانها المختصة بها واما في زمانه صلعم فخديجة الكبرى افضل نساء العالمين لانه ثبت بالخبر الصحيح ان الله تعالى جل
جلاله سلم عليها بلسان جبرئيل عم ثم عائشة لان جبرئيل عم سلم عليها كما هو المذكور في حديث ابي سلمة رض ثم سيدة النساء فاطمة رض
الزهراء ثم سائر الازواج للنبي صلعم وبناته رضي الله عنهن واذا اشكل اي التبس على الانسان من اهل الايمان شيء من دقائق علم التوحيد
بانه لم يهتد الى حقائقها فينبغي له اي يجب له ان يعتقد في الحال من غير تأخير وامهال ما هو الصواب عند الله تعالى بطريق
التفويض والاجمال الى ان يجد عالما عارفا بحقيقة الحال فيسأله حقيقة الاشكال لحصول الايمان التفصيلي على وجه الكمال

ولا يسعه تأخير الطلب عند حصول التردد ولا يعذر بالوقف فيه أي لا يكون معذوراً بالتوقف في معرفة الأحوال مع عدم تفحصه
بالسؤال ويكفر إن وقف بناءً على أن التوقف موجب للشك والسؤال عن المعتقدات ما يجب في الحال فيصير كافراً بالشك في
نفس المعتقدات التي هي أصل أصول الدين واليقين بها واجب على جميع المؤمنين وخبر المعراج في اليقظة بجسده الشريف صلعم من المسجد الحرام
إلى المسجد الأقصى كما ثبت بالكتاب ومنه إلى السماء ثم إلى ما شاء الله تعالى من العلى كما ثبت بالخبر الصحيح حق فمن رده ولم يؤمن بمقتضاه فهو
مبتدع لما روي أنه صلعم قال بينا أنا في المسجد الحرام بين النائم واليقظان إذ أتاني جبرئيل بالبراق فذكر حديث المعراج بطوله
كما هو المذكور في الصحيحين وتواترت الأخبار الصحيحة على أنه صلعم أسري بجسده الشريف في اليقظة وهو قول الجمهور كما في المدارك وكان عروجه
صلعم إلى السماء من بيت المقدس وأخبر قريشاً من عجائب الإسراء وأخبرهم بما رأى في السماء من العجائب وأنه لقي الأنبياء وبلغ البيت المعمور وسدرة المنتهى
وكان الإسراء قبل الهجرة بسنة والاستحالة مدفوعة بأنه ثبت في الهندسة أن ما بين طرفي قرص الشمس ضعف ما بين طرفي كرة الأرض مائة ونيفاً و
ستين مرة ثم إن طرفها الأسفل يصل موضع طرفها الأعلى في أقل من ثانية وقد ثبت أن الأجسام متساوية في قبول الأعراض وأن الله تعالى
قادر على كل الممكنات فيقدر أن يخلق مثل هذه الحركة السريعة في بدن النبي صلعم وهذا من أعظم المعجزات التي تكون ظهورها خارقاً للعادة فيجب
التصديق بها وخروج الدجال كما أخبر به النبي صلعم بقوله ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة أمر أكبر من الدجال وفي الصحيحين عن أبي هريرة قال
قال رسول الله صلعم ألا أحدثكم حديثاً عن الدجال ما حدث به نبي قومه إنه أعور وإنه يجيء معه بمثل الجنة والنار فالتي يقول إنها الجنة هي النار
وإني أنذركم كما أنذر نوح قومه وقد ثبت خروج الدجال بالأحاديث المتواترة لكثرة الطرق وقد ثبت من الأحاديث خروجه في آخر الزمان لكن
على إبهام الوقت لإلقاء الخوف على الأمة حتى يتجنبوا إلى الله من شره ويأجوج ومأجوج لقوله تعالى حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب
ينسلون وهما قبيلتان من جنس الإنس يقال إن الناس عشرة أجزاء تسعة منها يأجوج ومأجوج وروي أنهم يأتون البحر فيشربون ماءه
ويأكلون الشجر وما ظفروا به من الناس لا يقدرون أن يأتوا مكة والمدينة وبيت المقدس ثم يبعث الله نغفاً في أقفائهم فيدخل في آذانهم
فيموتون وقد صح أن رسول الله صلعم دعاهم إلى الإيمان ليلة أسري به فلم يؤمنوا فهم في النار وطلوع الشمس من مغربها لقوله تعالى
يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً والمراد ببعض الآيات طلوع
الشمس من مغربها يعني حين تطلع الشمس من مغربها لا ينفع الكافر إيمانه ولا الفاسق توبته ونزول عيسى عم من السماء وقتله الدجال
كما قال تعالى وإنه أي نزول عيسى عم من السماء لعلم للساعة أي علامة قرب الساعة وفي الصحيحين عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلعم
والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد
حتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها ثم قال أبو هريرة فاقرؤوا إن شئتم وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته وقال
رسول الله صلعم ينزل ابن مريم إلى الأرض فيتزوج ويولد له الحديث ويحج عيسى عم بعد نزوله ملة رسول الله صلعم لقوله صلعم

في حديث جابر قال فينزل عيسى بن مريم فيقول اميرهم تعال صل لنا فيقول لا ان بعضكم على بعض امراء تكرمة الله هذه الامة رواه
مسلم وقال رسول الله صلعم لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعي وكذا الامور المستقبلة لقوله صلعم ... الحديث

وسائر علامات يوم القيامة على ما وردت به الاخبار الصحيحة حق كائن لما روي عن حذيفة الانصاري قال اطلع النبي صلعم علينا
ونحن نتذاكر فقال ما تذكرون قالوا نذكر الساعة قال انها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات فذكر الدخان والدجال والدابة و
طلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى بن مريم ويأجوج ومأجوج وثلث خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة
العرب وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس الى محشرهم رواه مسلم وعن عبد الله بن عمر قال سمعت رسول الله صلعم يقول ان اول
الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس ضحى وايتهما كانت قبل صاحبتها فالاخرى على اثرها واليه يشير قوله تعالى
واذا وقع القول عليهم من قرب القيامة او من مجئ اشراطها اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون
وروي عن حذيفة بن اليمان قال ذكر رسول الله صلعم الدابة قلت يا رسول الله من اين تخرج قال من اعظم المساجد حرمة على الله
بينما عيسى يطوف بالبيت ومعه المسلمون اذ تضطرب الارض تحتهم وتنشق الصفا مما يلي المشعر وتخرج الدابة من الصفا الحديث
رواه الامام محي السنة في تفسيره وروى البيهقي في شعب الايمان عن ابن مسعود قال اقرؤا القرآن قبل ان يرفع فانه لا تقوم
الساعة حتى يرفع وقال رسول الله صلعم اول اشراط الساعة نار تحشر الناس من المشرق الى المغرب رواه البخاري والحشر
والنشر حق والتصديق بهما واجب معناه الاعادة بعد الافناء وذلك مقدور الله تعالى كابتداء الانشاء والدليل عليه
قصة ايوب عم وهي قوله تعالى وآتيناه اهله يدل على انه تعالى احياهم بعد ان ماتوا والاعادة ابتداء ثان فهو ممكن كالاول واليه يشير قوله تعالى
وان الله يبعث من في القبور والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم يعني ان الهداية الى الطريق المستقيم وهي الملة الاسلامية
مخصوص بمشيته تعالى فهو يدعو الى دار السلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم ۞ يقول العبد الضعيف ابو محمد عبد القادر
غفر الله له ولوالديه واحسن اليهما واليه قد فرغت من تسويد هذا الشرح بعون الله تعالى وحسن توفيقه يوم الاربعاء سلخ جمادى الآخرة
سنة سبع وتسعين بعد المائتين والالف من هجرة صاحب الرسالة عليه افضل الصلوات وازكى التحيات وهذا رابع تاليفي
في علوم الدين وسميته بالدر الازهر في شرح الفقه الاكبر راجيا من الله تعالى ان يقبله خالصا لوجهه الكريم ويجعله حجة بيني و
بينه يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ۞

تمت	وجه الختم على الخاتمة	باحسن

لان يعلم ان هذا الكتاب مطبوع في المطبع النظامي
الواقع في الكانفور ختم المعتني بالطبع عليه واثبت طغراء اسمه لديه

محمد روشن خان حنفي سنة ١٢
محمد عبد الرحمن بن جان